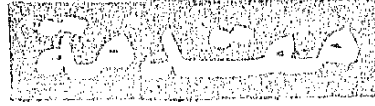


شہری عطیہ

ماذا تريد أميركا للشرق الأوسط

مارس ۱۹۵۶



الاستعمار الأمريكي — اليوم — هو أخطر ما يهدد شعوب العالم جميعاً ،
في أمنها وثقافتها ومستوى معيشتها . ذلك لأنه يعتبر رأس الأفعى في النظام
الرأسمالي العالمي . فهو أغنى الدول الرأسمالية جميعاً ، وأكثرها تركيزاً في
الإنتاج ، وأكثرها تطوراً ومقدرة على التوسع ، وهو الدائن الأول لها جميعاً
والموجه الرئيسي — إلى حد كبير — لسياساتها واقتصادها ، وهو الذي يعاني
— بقسوة — أزمة النظام الرأسمالي في مرحلته الأخيرة ، مرحلة الاحتكار
والموت ، وتنعكس فيه كافة متناقضات النظام في أبشع صورها . وعلى الرغم
من تصدع النظام الرأسمالي وتفسكه ، فإن الاستعمار الأمريكي يقف حاملاً
عبء الزعامة ، ساعياً إلى فرض امبراطورية جديدة على العالم ، يعتمر منها
أكبر ربح ممكن لطبقته الاحتكارية الجشعة ، على حساب سعادة شعوب العالم
ورفاهيتها وأمنها ، وهو لا يدخر وسعاً في تحقيق هذا فهو يسعى إلى إثارة
حرب عالمية ، ساخنة كانت أو باردة ، وهو يتسلل إلى المستعمرات وأشباه
المستعمرات التابعة للدول الرأسمالية الأخرى كإنجلترا وفرنسا ، ليمتص مافياها
من مواد أولية ، ويستغل أياديها العاملة ، ويتحكم في أسواقها ، وهو يسيطر
على أجهزة الدول الرأسمالية المختلفة حتى الكبرى منها ويوجه ميزانياتها توجيهاً
عسكرياً ، وهو يكتل الطبقات الرجعية في العالم وراء زعامته ، ويقوم منها
حكومات تأتمر بأمره ، وهو ينشئ التكتلات العسكرية ليفرض عن طريقها
نظمه الاقتصادية ويحمي بها شركاته الاستغلالية ، ويقضي بها على كافة الحركات
الوطنية والديمقراطية التي تسعى إلى مقاومة مشروعاته ، ثم هو يتخذ هذه
التكتلات كذلك سبيلاً لتطويق الاتحاد السوفيتي ودول الديمقراطيات الشعبية ،
تمهيداً لإثارة حرب عدوانية عليها .

0 0 0

والاستعمار الأمريكي يعتقد أن فرصته التاريخية قد و انت لإقامة

إمبراطورية له تراث كافة الإمبراطوريات الاستعمارية السابقة عليه . فهذا القرن الذي نعيش فيه هو «قرن أمريكا» على حد تعبير مجلة «لايف» الأمريكية في مقالة لها عام ١٩٤١ . وعندما تذكر مجلة «لايف» «قرن أمريكا» لا تقصد بالطبع القرن الذي تتألف فيه الثقافة الأمريكية ، وتزدهر العلوم ، ويرتفع مستوى معيشة الشعب الأمريكي ، وإنما تقصد أنه القرن الذي تعرض فيه الطبقة الحاكمة الأمريكية حكمها على العالم ، بالإرهاب والإغلاقات والمؤامرات . فأمرريكا اليوم ليست هي أمريكا الشعب ، لأن أمريكا الشعب تمتلئ بها السجون ويسكتها الإرهاب ، أما الذي يحكم أمريكا اليوم فهم كما تذكر فسكاهة شائعة ثلاثة جنرالات : جنرال أيزنهاور ، و جنرال الكتريك و جنرال مونتورز ، وليس الجنرال أيزنهاور إلا ممثلا لها تين الشركتين المشهورتين اللتين تسيطران بالفعل على جهاز الحكم الأمريكي مع عدد محدد آخر من المؤسسات والبنوك الأمريكية الإحتكارية . وهذه الكتلة الإحتكارية هي التي تسيطر اليوم على أجهزة الدولة في أمريكا ، وتزييف إرادة الشعب الأمريكي العظيم ، وتحرمه ثقافته الديمقراطية ، وهي التي تسعى إلى إقامة إمبراطورية على جثث الملايين من شعوب العالم .

ولكن هيات لها أن يتحقق ذلك .

فلقد اختلفت الأوضاع تماما هذه المرة . فهذا القرن هو بحق قرن الشعوب والسلام والاشتراكية . ففي الوقت الذي بلغ فيه النظام الرأسمالي آخر مراحل ، انضجت كذلك إرادة الشعوب ، وبرزت قياداتها الديمقراطية الجديدة ، واتحدت قواتها الوطنية في كل مكان . وفي الوقت الذي خرجت فيه أمريكا من الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ تحمل عبء زعامة العالم الرأسمالي المأزوم ، خرج في العالم من النظام الرأسمالي ، وأخذ يبني الاشتراكية ، وتحررت كثير من دول المستعمرات من سيطرة الاستعمار المباشرة ، وانضجت كثير من الرأسماليات المحلية في الدول شبه المستعمرة ، واتسع التناقض بينها وبين جبهة الدول الاستعمارية ، هذا في الوقت الذي اشتدت فيه الثورات التحريرية في

كثير من المستعمرات ، وتسكتلت القوى الوطنية في العالم أجمع في اتحادات وحركات متعددة ، على رأسها حركة السلام العالمي .

وبفضل هذه العوامل جميعا أمكن أن تتحقق الانتصارات التالية :

(١) أصبح من الممكن تجنب الحرب الشاملة ، وأن تحل كافة المشاكل الدولية بالوسائل السلمية كالمفاوضات والمحادثات والمؤتمرات .

(٢) أصبح من الممكن أن يعيش النظامان الرأسمالي والاشتراكي جنبا إلى جنب ، وبهذا ثبت بصورة موضوعية مبدأ التعايش السلمي . على أن هذا لا يعنى القول بوجود النظامين معا وجوداً متوازياً متجانساً ، بل سيقوم بينهما صراع وتنافس على أساس سلمى محض . ومن خلال هذا تختبر شعوب العالم كلا النظامين ويتضح لها أى نظام منها أحق بالبقاء وأيهما أقدر على تطوير البشرية ورفع مستوى أبنائها اقتصاديا وثقافيا .

(٣) أصبح من الممكن كذلك أن تتحقق الثورة الاشتراكية عن طريق التطور البرلماني .

o o o

وفي ظل هذه الملابسات الدولية العامة التي تفضي جميعا إلى الاستقرار والسلام ، يسعى الاستعمار الأمريكي إلى خوض آخر معركة في تاريخه وتاريخ النظام الرأسمالي كله ، يسعى إلى إقامة امبراطورية له ، ويتحين الفرصة لتعكير المياه الدولية لإثارة حرب ولو باردة .

فبالحرب الباردة يتحقق للاستعمار الأمريكي بعض أهدافه ، فينتجح في تحويل ميزانيات كثير من الدول الضالعة معه إلى ميزانيات حرب ، ويتيح له بناء القواعد العسكرية ، وإقامة الأحلاف والتسكتلات العسكرية في جميع أنحاء العالم الرأسمالي ، وفرض سيطرته السياسية ومشروعاته الاقتصادية واغتصاب الأرباح الطائلة من جهود الشعوب ، والعمل على مضاعفة التوتر الدولي حتى يصل به إلى مرحلة الانفجار .

وتقف جبهة الشعوب اليوم في حسم ضد هذه المشروعات الاستعمارية وتفشلها الواحدة بعد الأخرى ، هذا في الوقت الذي يدور بين الدول الرأسمالية ذاتها ، بسبب صراع حاد ، فالصراع بين الاستعمار الأمريكي والاستعمار البريطاني على أشده في أكثر منطقة من العالم ، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط ، ففي هذه المنطقة تتوافر ثروة بترولية تبلغ ٢٥ ٪ من إنتاج العالم الرأسمالي كله من البترول ، إلى جانب توافر مواد أولية أخرى في أرضها ولهذا كانت هذه المنطقة مسرحاً دائماً للصراع العنيف بين دول الاستعمار .

0 0 0

ولقد أخذت أمريكا تتسائل إلى الشرق الأوسط بصورة جادة عقب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، لتحتل المكانة التي خلفتها فرنسا في المنطقة ، وتزحزح بريطانيا عن عرشها التقليدي . وانتصرت أمريكا في معركة البترول وتعدلت النسبة شيئاً فشيئاً لصالح شركاتها ، فأخذت تضع خططها للسيطرة على المنطقة سيطرة كاملة سياسياً واقتصادياً .

ولقد أرادت أمريكا منذ البداية أن تقيم لها نقطة ارتكاز في المنطقة تتخذها قاعدة لكافة عملياتها الاستفلائية والعسكرية .

وكانت إسرائيل هي هذه النقطة . كانت هي الجسر الذي أرادت أمريكا أن تعبر منه شيئاً فشيئاً إلى بقية الدول العربية ، ولهذا جعلت أمريكا لنفسها خطتين : خطة إزاء إسرائيل ، وخطة إزاء بقية الدول العربية . أما إزاء إسرائيل فعملت على تدعيم اقتصادها بالنسخ والمعونات وإقامة صناعة ثقيلة يمكن تسويق منتجاتها في أسواق الدول العربية . أما إزاء الدول العربية فعملت على عرقلة تطور صناعاتها النامية والاحتفاظ بها في مستوى الصناعات الاستهلاكية وإعدادها لتكون سوقاً للمنتجات الإسرائيلية والأمريكية ، وبجلاً لاستخلاص المواد الأولية .

ومشروع النقطة الرابعة التي تسمى أمريكا لتطبيقه على مصر وبقية الدول العربية ، كان يهدف إلى تحقيق ذلك أساساً .

ولم تكن أمريكا لتكتفى بهذا ، وإنما أرادت كذلك أن تحمى مشروعاتها جميعاً ، وأن تؤمن خططها هذه . ولهذا أخذت تسعى إلى إقامة حلف عسكرى فى منطقة الشرق الأوسط ، ولم يكن الهدف من الحلف فحسب أن يكون قاعدة للهجوم على الاتحاد السوفيتى ، ودول الديمقراطيات الشعبية ، وإنما كان الهدف منه كذلك هو السيطرة عسكرياً على شعوب المنطقة ، وحماية المشروعات الأمريكية بها ، والقضاء على كل حركة وطنية ديمقراطية تقوم فى المنطقة . فالحلف فى المحل الأول موجة ضد الشعوب العربية .

0 0 0

وسعت أمريكا إلى جانب الحلف العسكرى ، إلى تنشئة عقلية خاصة تساعد على تحقيق أهدافها . وكانت وسائلها المباشرة إلى ذلك إغراق الأسواق العربية بكتب زهيدة الثمن ، ولسكنها عامرة بالسموم الفكرية . فإذا كانت كتباً علمية راحت تشكك فى الحقيقة الموضوعية وفى قيمة المنهج العلمى ، وإذا كانت كتباً فلسفية تجنبت النظرة الموضوعية ودافعت عن الفيديات والمثاليات ، وإذا كانت كتباً اقتصادية راحت تدافع عن النظام الرأسمالى وتسفه الاشتراكية وهكذا شأن بقية الكتب التى أصدرتها مؤسسة فرانكلين الأمريكية فى المجالات الثقافية الأخرى . وهذه الاتجاهات الفكرية يسعى الاستعمار الأمريكى إلى محاربة ثقافتنا الوطنية وطمس معالمها وفرض اتجاهات فكرية غير سلمية تمهد العقول لقبول مشروعاته وأهدافه الاستعمارية .

0 0 0

بهذه الخطة العريضة أخذ الاستعمار الأمريكى يعمل فى شرقنا العربى بوجه خاص ، إلا أنه لم ينجح فى تحقيق أطماعه فى صورة جدية حتى اليوم . وما أظنه سينجح أبداً .

حقاً لقد وقعت بعض دولنا العربية إتفاقية النقطة الرابعة ، ولكن سرعان ما تبينت حقيقة المقصود منها ، فأخذت تشكك فى خبرائها ، وتقيم خطتها الاقتصادية على خلاف ما يوصى به هؤلاء الخبراء المغرضون . ولهذا اتجهت

بعض دولنا العربية وعلى رأسها مصر وسوريا إلى الصناعة الثقيلة لتدعيم استقلالنا الوطني ، وللاخروج من وصاية الاستعمار على اقتصادياتها .

كما انكشفت حقيقة الأهداف الاستعمارية وراء دولة إسرائيل وتكتملت الشعوب العربية وراء حكوماتها في مواجهة أي تهديد صهيوني ، وتمسكت الدول العربية جميعاً بعدم شرعية دولة إسرائيل مادامت لا تقيم وزناً لحق الشعب الفلسطيني العربي في بلاده ودولته المقتصبة منه ، ورفضت الدول العربية جميعاً كل محاولة لتصفية قضية فلسطين عن طريق توطين اللاجئين أو الاكتفاء بتعويض أو غير ذلك من الوسائل التخديرية التي يقترحها الاستعمار الأمريكي .

ورفضت الشعوب والدول العربية كذلك كل المحاولات التي بذلها الاستعمار الأمريكي والانجليزي لإقامة حلف عسكري في المنطقة ، باستثناء حكومة العراق التي ما يزال يسيطر عليها الإقطاع والاستعمار البريطاني سيطرة كاملة . ولسكن حلف بغداد الذي ترتبط به العراق حلف غاية في الضآلة والضعف وهو يزداد ضعفاً وضآلة على الأيام بفضل إصرار الشعوب والدول العربية على رفضه ، وبفضل الكفاح البطولي للشعب الأردني والمقاومة المجيدة التي يبذلها الشعب العراقي . أما السوموم العسكرية التي ينفضها الاستعمار الأمريكي فما أسرع ما تنبذ إليها قادة الفكر العربي فنشطوا يواجهونها بإحياء التراث العربي القديم وإبراز معالم الثقافة الوطنية الجديدة ، ونشر المفاهيم العلمية السليمة .

0 0 0

ولم تقف مقاومة شعوبنا العربية على حدود منطقة الشرق الأوسط ، بل خرجت من عزلتها ، وأخذت تشارك في مختلف المؤتمرات الدولية التي تسعى للتخلص من الاستعمار ولتدعيم التعاون السلمي ، وتأمين الإستقلال الوطني لشعوب العالم ، ومن أخطر هذه المؤتمرات شأننا مؤتمر «باندونج» الذي ساهمت فيه الدول العربية وعلى رأسها مصر مساهمة فعالة .

واليوم تقف مصر وسوريا على رأس الدول العربية في معسكر السلام

وتكافحان كفاحاً مجيداً ، تشارك فيه بقية الشعوب العربية ، من أجل إنشاء حلف بغداد ، والقضاء على النفوذ الإستعماري على اقتصادنا الوطني ، وإقامة صناعة ثقيلة وحماية ثقافتنا الوطنية وإقامة حكومة فلسطين العربية .

إن معركتنا الأولى اليوم هي معركة ضد الاستعمار ومشروعاته العسكرية والاقتصادية . هي معركة من أجل تدعيم استقلالنا الوطني وحماية قضية السلام ، ومن خلال هذه المعركة النبيلة ، سيتم تحقيق لشعوبنا العربية ما تصبو إليه من رفاهية وديمقراطية وتقدم .

* * *

ولهذا كنت سعيداً عندما تفضلت «دار الفكر» فطلبت مني أن أقدم لهذا لهذا الكتاب عن «الاستعمار الأمريكي» . كنت سعيداً - أولاً - لأنه قد أتيح لي أن أشارك - بجهد متواضع - في هذه الجهود الوطنية القيمة التي تبذلها «دار الفكر» في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ شعوبنا العربية . وكنت سعيداً كذلك لأنه قد أتيح لي أن أقدم هذا الكتاب بالذات .

فؤلفه الأستاذ شهدي عطية من طليعة مفكرينا الأحرار، وله تاريخ مضى في تاريخنا الوطني الحديث . فلقد كان من قادة اللجنة الوطنية للطلبة والعمال التي طوحت عام ١٩٤٠ بمعاهدة صدق - بيفن . أما الكتاب نفسه فشال طيب للبساطة والعبارة المشرقة والفكرة الواضحة في عرض حقيقة الاستعمار الأمريكي ، والكتاب ليس مجرد عرض للإستعمار وإنما يحرص على تطبيق النظريات العامة والتأمل دائماً بأمثلة من واقعنا وخاصة في الفصول الأخيرة منه . وأرجو أن يساهم هذا الكتاب في إضاءة بعض القضايا الوطنية أمام شعوبنا العربية ، وأن يدفع بكفاحها المظفر خطوات جديدة إلى الأمام .

سحر أمير العالم

هذا الكتاب

الاستعمار البريطاني استعمار مفضوح مهتوك الست . . . فليس من مشفق أو عامل أو فلاح إلا وهو حائق أشد الحنق عليه ، ويصبوا في طهفة إلى اليوم الذي يحمل فيه سلاحه ليطرد به آخر جندي بريطاني ويقذف به إلى أعماق البحر .

ولكننا نرى اليوم ونسمع عن شيء جديد ، هذا الشيء يسمى « أمريكا » وهذا الشيء أو هذه « الأمريكية » تسعى إلى مصر وعلى شفتها ابتسامة تعليمية رقيقة ، وتعرض عليها كل يوم عروضاً مختلفة الأسماء . . . هذه معونة فنية وهؤلاء خبراء أمريكيون نابغون ، وذلك مكتب استعلامات ، وتلك رءوس أموال وشركات . . .

ترى ماذا وراء تلك الابتسامة الرقيقة ، والخبراء ورءوس الأموال ؟

أهو شيء جديد غير الاستعمار ، أم هو في حقيقته استعمار أبشع من أي استعمار آخر عرفه التاريخ . . . ؟ لكي نستطيع الإجابة على هذا السؤال ، إجابة واضحة مقنعة ، لا بد لنا من أن نقصي الحقيقة ، ولا شيء سوى الحقيقة . . . وقد رجعنا إلى مراجع عديدة ، فلم نجد بينها خيراً من كتاب لمكاتب أمريكي معروف يسمى « فيكتور ريرلو » وقد جعلناه المرجع الرئيسي لنا ونحن بهدد الإجابة على سؤالنا السابق . . .

و « فيكتور ريرلو » هذا كاتب عدل ، لا يمكن اتهمه بأنه يتجنى على بلاده ،

وهو كذلك رجل عالم ببواطن الأمور الاقتصادية العالمية واتجاهاتها ، وكتابه هذا يخار كلمة من الألفاظ الجوفاء والعبارات الإنشائية ، بل قوامه أكاداس ساطعة باهرة من الحقائق وما من حقيقة ذكرها في هذا الكتاب ، وما من إحصاء أو رده ، إلا وقد دعمه بذكر المصدر الرسمي الذي نقله عنه ، مستندات حكومية ، وثائق الشركات ، تصريحات رجال الحكومة أو رجال الأعمال ، ولا يمكن لهذه المستندات والتصريحات أن تظلم الرجال الذين أدلوا بها أو سجلوها ١١٠٠

ولقد توخينا ألا يخرج هذا الكتاب جافا يجهد القارئ في تتبعه
ولذلك اجتهدنا ما استطعنا ، أن يكون مبسط المعنى ، ميسر الفهم ، مقربا للقراءة دون أن تنتقص هذه البساطة واليسر من روحه العلمية .

* * *

إن موقف أمريكا ومصر اليوم ، ليدكرنا بقصة الذئب والفتاة الصغيرة الجميلة . . . كان هذا الذئب الضارى يتلف شوقا لالتهام الفتاة . . لحما الغض ، وعظامها الرقيقة . .

وقد أدرك يوما أنها في طريقها لزيارة جدتها ، فسبقها إلى هذه الجدة وافترسها ، ثم لبس ثيابها ورقد على فراشها .

وجاءت الفتاة الصغيرة الجميلة تقرع باب جدتها ، فإذا بصوت الذئب يجيبها في رقة ، أعذب رقة ممكنة لذئب ، أن أدخل . . ! ! وفتحت الباب ، إلا أنها لم ترتح لنظرة الجدة المزعومة ، فترددت في الدخول ، فأهاب بها الذئب في تلطف أن تدنو منه ، إذ أنه قد أعد لها كعكة شهية ، الكعكة التي تحبها . . .

وصدقت الفتاة ، واقتربت من الجدة المزعومة ، ولكن في حذر ، وراحت
تستفسر متشككة : ولكن لم كانت عيناك كبيرتين ؟

فأجابها في ظرف بالغ وفي صوت لين رحيم — لكي أراك جيدا يا جميلتي .
ولكن لم كانت أذنك كبيرتين . . ؟ وما أن رأت فيه كبيرا وهو يحتضنها حتى
سألته « ولم كان فمك كبيرا . . ؟ فأجابها وقد تغيرت نبراتة إلى صوت وحش
أجش . . كي التهمك . . والتهمها .

لقد استطاع أن يلتهمها لأنها صدقته .

وقد كتبت هذا الكتاب ، تحذيرا لأبناء وطني ، من أن يكون مصيرنا
هو مصير تلك الفتاة الصغير الجميلة . . . وحتى لا نصدق الذئب . !

المؤلف

استعمار عجـوز

اسطورة خرافية :

... لا ... أمريكا ليست دولة استعمارية ... أمريكا ليست كإنجلترا ... تلك هي الأسطورة أو الخرافة التي تسيطر على بعض الأذهان .

وتمضى هذه الأذهان تتساءل : أين هي جيوش أمريكا التي تحتل المستعمرات ؟ ألم من الفلبين طائفة ... ؟ ألا تراها سخرة في القروض التي تمنحها ؟ ألا تراها تعلن أنها تأخذ بيد المستعمرات والشعوب المتأخرة . ؟ ألا تراها ترسل إلينا بالخبراء متطوعة وتبعث بمكاتب الاستعلامات متبرعة . ؟

فأين الاستعمار من هذا ... ؟

ولكن ... ما هو الاستعمار ؟ .. أهو مجرد جيوش تحتل ، وحماية تعلن ، وانتداب أو وصاية تفرض ؟ ؟ . حقا إن هذه عناصر من السياسة الاستعمارية ولكن الاستعمار شيء أكثر من هذا بكثير ، ولكي نفهم كنهه الاستعمار وجوهره ، يجب علينا أن نتبع جذوره الاقتصادية ونحللها ، وتلك الجذور تمتد إلى أواخر القرن التاسع عشر وأواخر القرن العشرين عندما بلغ النظام الرأسمالي مرحلة جديدة في تطوره ، هي أعلى مراحلها ، وآخرها في نفس الوقت ! فبم تميز المرحلة الاستعمارية للنظام الرأسمالي ، عن المرحلة التي سبقتها ؟

الدهنتار ٠٠٠ الدهنتار

كان قوام النظام الرأسمالي في أول أمره ، مصانع ومتاجر متنافسة متطاحنة ،

يعمل كل منها لا تتاج أكبر كمية ممكنة ، بأقل نفقات ممكنة ، لتبييع منتجاتها في الأسواق بأثمان لا سبيل إلى منافستها .

وكان من المستحيل أن يستمر هذا النظام الرأسمالى على حالته تلك وهو غير محكوم إلا بقانون الغاية ، ذلك القانون الوحشى الذى يقضى بأن يأكل السمك الكبير السمك الصغير ، وأن يلتهم الرأسمالى القوى منافسه الضعيف .. وأن ينتفخ الكبير من فرط التضخم ، وأن يذوى الضعيف حتى ليوشك أن يزول من الوجود .

وسرعان ما وجدنا السيطرة تعقد لواؤها لحفنة من الشركات الكبرى ، ذوات رؤوس الأموال الضخمة ، وأخذت كل من هذه الشركات تسعى إلى إتهام الأخرى .

ولكن السمكة الكبيرة يعسر عليها أحياناً أن تلتهم زميلة لها كبيرة وقد يصاب كل منهما بجراح فى المعركة ، إلا أن المعركة لا تنتهى بموت أحدهما .. بل سرعان ما تتمايل الرؤوس الضخمة وتتسامل العصابات ... ه لم لا نتفق فيما بيننا ؟.. لم لا نحتكر السوق سوياً ونفرض الثمن الذى يرضى أطماناً فنحنى الأرباح الوفيرة ، ونجنب أنفسنا ويلات المنافسة ؟..

ومن هنا ، نشأت الاحتكارات ، وكانت هذه الاحتكارات هى الدعامة الأساسية للنظام الرأسمالى الإستعمارى .. فى إنجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان .

ترى ، هل ذلك لم يحدث فى أمريكا ؟.. بلى .. لقد حدث .. وحدث مبكراً فى عام ١٩٨٠ ، ضج العمال والمزارعون وصغار التجار فى الولايات المتحدة وهاج الرأى العام هياجاً شديداً بما أنزلته به الاحتكارات المختلفة من أذى وبيل وأضرار بليغة .. فاضطرت الحكومة إلى إصدار قانون ضد اتحاد الشركات الكبرى ، ويقضى بعدم شرعية أى عقد واتفاق يأخذ صورة الترسـت Trust أو أى صورة أخرى ، أو أية مؤامرة من شأنها التضييق على الاتجار بين الولايات المختلفة التى تتركب منها أمريكا .

ففي عام ١٩٠٩ ، كان هناك ثلاث آلاف مؤسسة صناعية ، تستخدم وحدها ثلث عمال أمريكا ، وتنتج قرابة نصف مجموع الانتاج الكلى في أمريكا وكان مجموع المؤسسات يربو على ١/٤ مليون ، فتصور أن ٣٠٠٠ منها فقط تنتج نصف مجموع انتاجها جميعا .. فإذا ما انحدرنا إلى سنة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ ، نجد في الإحصاءات أن مائتي شركة فقط ، تملك نحو ١/٤ مجموع الثروات المجمعة لكافة المؤسسات الصناعية والخطوط الحديدية والمنافع العامة !!.. شركة تسيطر على أمريكا .

وبعد ذلك .. أفلا نجد الدعاية الأساسية للاستعمار ، قائمة في أمريكا ؟ .. بالطبع موجودة . !

ومضت الاحتكارات الأمريكية في طريقها قدما ، غير عابئة بأى قانون . !

٦٨ رموز و ٨ مجموعات :

وثمة دعاية أخرى للاستعمار .. ! مسألة البنوك أو المصارف المالية ، فالبنوك في المرحلة الأولى للرأسمالية ، كانت مجرد وسيط قليل الشأن بين الرأسماليين بعضهم والبعض الآخر ، يوفر عليهم مشقة حمل المقادير الضخمة ، وتجنبهم احتمال مخاطر الطريق وقطاع الطرق من اللصوص النابغين . !

إلا أن البنوك ، ولاسيما الكبيرة منها ، قد تكبدت فيها أموال الرأسماليين كبارهم وصغارهم ، وأموال الموظفين وأموال الحكومة .. فجلس كبار رجال البنوك وقد انتفخت كروشهم يتشاورون ويتآمرون .. ! إننا اليوم ، نستطيع أن نرفع من نشاء ، ونذل من نشاء ، من أصحاب المصانع والشركات ، إذ يكفي أن نمنح هذه الشركة قرضا فتنمو وتزدهر ، وأن نحبس القروض عن تلك الشركة فتفلس وتختفى .. بل وأكثر من هذا — نحن نستطيع شراء أسهم هذه الشركة بكميات ضخمة فترتفع أثمانها ، ونستطيع كذلك أن نبيع تلك الأسهم التي تملكها الشركة الأخرى ، دفعة واحدة ودون سابق إنذار ، فتهدى

إلى الخسيس... وأكثر من هذا كله.. نستطيع بما نملك من أسهم الشركات المختلفة، أن نشق صفوف مجالس إدارتها، فنهيمن على سياستها ويسكون لنا النصيب الأكبر من أرباحها.

وأحس أصحاب المصانع الكبرى بما للبنوك من خطر، فقالوا وهم يلوكون السيجار التقليدي الضخم في أفواههم.. لا.. لا.. لا مناص لنا من التماس الطريق إلى البنوك، فلنشترى أسهمها وسنداتها، وبذلك نتسرب إلى مجالس إدارتها، وبذلك نسيطر على القوة التي لها الخطر الأكبر في عالم المال والصناعة والتجارة، فنحركها وفق مصالحنا..

وهكذا تم الاندماج بين الرأسمال الصناعي، أي الموظف في الصناعة، وبين الرأسمال المصرفي أي الموظف في البنوك.. وأصبح المهيمن على التجارة والصناعة والمال، قلة من كبار أرباب المال — فلم يعد السادة الحقيقيون — كما كان الأمر في المرحلة الأولى من الرأسمالية — هم أصحاب المصانع الذين يديرون مصانعهم بأنفسهم ويشرفون عليها — بل أصبح السادة الحقيقيون هم أصحاب الآلاف المؤلفة من الأسهم والسندات، هم المضاربون في البورصة، هم أعضاء مجالس الإدارة في البنوك والشركات، وإلئهم ليجنون من وراءها الملايين وعشرات الملايين.. وهؤلاء، مع ذلك، قد لا يدرون في أحوال كثيرة، أين تقع هذه الشركات، بل إنهم قلما يكونون قد رأوا أبغيتهم بأعينهم. ذلك أن إدارة المصانع والبنوك أصبحت تترك للموظفين مأجورين في خدمة السادة الجدد..

هذا هو ما حدث في إنجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان..!

فهل حدث ذلك في الولايات المتحدة؟.. نعم.. وعلى نحو فاضح..! فقد كان لبنك السيد مورجان، الشأن الأول في تكوين احتكار الصلب والأدوات الكهربائية، وكان السيد مورجان هذا، يملك هو وشركاؤه في سنة ١٩٢٩ رأسمال قدره ٧٤ مليون دولار، فاستطاعوا بواسطته أن يسيطروا

على احتكارات صناعية يبلغ مجموع رؤوس أموالها ٢٠ ألف مليون من الدولارات .
ثم إليك ، بنك ميلون ، فقد لعب دوراً خطيراً في تكوين احتكار
الألومنيوم ، ثم إليك ، آل روكفلر (ملوك البترول) ، لقد أقبلوا عن شراء
أسهم بنك « الناشيونال ستي » الضخم ، وإذا بنائراهم بعد ذلك سيسفرون على
بنك آخر لا يقل ضخامة عنه ، هو « التشابس ناشيونال » .

ولهذا نرى سفير الولايات المتحدة في ألمانيا قبيل الحرب العالمية الثانية ،
يصرح بأن ثم ٦٤ شخصاً يتحكمون في ثروة الولايات المتحدة بأسرها . . .
وقد تقول ، لعل هذا السفير الأمريكي ، كان ينزع إلى المبالغة ، أو لعله
كان شيوعياً مستتراً . . . حسن . . . إليك الأرقام الرسمية إذن . . . :

لقد أعلنت الحكومة الأمريكية نفسها في عام ١٩٣٩ : إنه كانت هناك
في عام ١٩٣٠ مجموعات مالية ضخمة تسيطر على ٦٢ ٪ من الصناعات الثقيلة
في الولايات المتحدة ، ووسائل مواصلاتها ومصارفها ١١

وهكذا تتجاوز الولايات المتحدة في هذه الناحية ، الرقم القياسي ، الذي
وقف عنده غيرها من الدول الاستعمارية .

أكبر سبع ممتلكات :

وهناك ظاهرة ثالثة ، تتميز بها البلاد الاستعمارية ، هي تصديرها رؤوس
الأموال إلى الخارج . . .

فقد كان أصحاب رؤوس الأموال في مرحلة المنافسة الحرة ، لا يمنون
بشيء قدر عنايتهم بتصدير البضائع وبيع سلعهم في الأسواق الخارجية . . .

أما الآن ، في المرحلة الاستعمارية ، نراهم يسمعون قبل كل شيء إلى تصدير
رؤوس الأموال إلى الخارج . . . فاحتكار معناه ربح ضخم وتسكس أموال
هائلة في خزائن قليلة جشعة . . .

ولكن لماذا لا توظف هذه الأقلية أموالها المستدسة في داخل البلاد ذاتها ؟ لماذا تبحث عن أسواق خارجية تصدرها إليها ؟

إن الجواب في منتهى الوضوح والبساطة المبررة . . . !

إن هذه الأقلية لو استثمرت أرباحها داخل بلادها ، فإن ذلك من شأنه أن يعود على جماهير البلاد ببعض الخير ، ويرتفع مستوى معيشتهم بعض الشيء . ولكن هذا ما لا يدخل في حسابهم ، ولا يهمهم في قليل أو كثير ، إن الشيء الوحيد الذي يهم الاحتكاريين هو مضاعفة الأرباح بقدر الإمكان ، وهم لو أغرقوا السوق الداخلية بتلك الكمية الهائلة من رؤوس الأموال ، لهدب معدل الربح دون جدال . . . !

إذن ، فليبحث الاحتكاريون على ميادين جديدة يوظفون فيها أموالهم بأرباح عالية ، أعلى من الأرباح التي يظفرون بها في الداخل ، بغض النظر عن مواطنهم ، انخفض مستوى معيشتهم قليلاً ، أم كثيراً ، أم توفوا إلى رحمة الله . وكلما كانت تلك الميادين الجديدة بلاداً متأخرة في اقتصادياتها أو مرتبكة في مالياتها ، هرعوا إليها رؤوس الأموال المتطلعة إلى أعلى ربح . . . والسبب بسيط واضح ، فهي هناك تستطيع أن تفرض شروطها : فإذا أرادت دولة متأخرة أو مرتبكة أن تعترض ، قيل لها : أتريدين قرضاً . . . حسناً . . . لن نقرضك بفائدة أقل من ١٥٪ أو ٢٠٪ أتعيلين أم ترفضين ؟ ! ثم إنا نريد أن نستولى على ما نحتاج إليه من خامات بالأسعار التي نحددها ، أي بأنفسنا الأثمان . . . ثم إنك إذا أردت أن تشتري شيئاً من المصنوعات أو المنسوجات فليشترها منا نحن ، وبالأسعار التي نحددها ، أي بأسعار احتكارية عالية . . . ثم ليكن من حقنا بعد هذا نستطيع أن نوظف رؤوس أموالنا في مشروعات تؤسس على أرضك نجني من ورائها أرباحاً فاحشة نتيجة رخص الأيدي العاملة في بلاد متأخرة . . . !

هذا هو منطق الاستعمار . . . !

وهذا هو مثل من واقع الاستثمار الأمريكي اليوم . . . ؟

إن رؤوس الأموال الأمريكية لا ترجح في أمريكا أكثر من ٦٪ في أحسن الأحوال ؛ ولكنك تراها ترجح في أوروبا المرتبة : في فرنسا أو إنجلترا أو هولندا : ١٤٪ ، ثم نرى رؤوس الأموال الأمريكية في الشرق الأوسط يرتفع ربحها إلى ٣١,٣٪ كما يقرر ذلك الاقتصادي الأمريكي فكتور بيرلور !! هل أدركت الآن لماذا يسعى الاحتكاريون إلى تصدير رؤوس أموالهم وتوظيفها خارج بلادهم . . . ١٩ . . .

إننا نجد هذه الظاهرة في كل البلاد الاستعمارية ، فبينما كانت بريطانيا في سنة ١٨٦١ لا تستثمر في الخارج أكثر من ٣,٦ مليون فرنك ، إذا بهذا الرقم يقفز في سنة ١٩١٤ إلى ١٠٠ مليون فرنك أي أنه تضاعف ثلاثين ضعفاً في خمسين عاماً . . . ١١ . . .

فهل الأمر كذلك في الاستثمار الأمريكي . . . ؟

أجل . . . فقد قفزت رؤوس الأموال الأمريكية المصدرة في الخارج من ٢٢٠ مليون ريالاً في سنة ١٩١٤ إلى ١١٨٩ مليون ريالاً في سنة ١٩٢٩ أي تضاعفت خمسة أضعاف في ١٥ عاماً . . . ١١ . . . ثم إلى ١١,٣٠٠ مليون دولار في سنة ١٩٤٨ ، فأصبحت خمسين ضعفاً في ٤٤ عاماً . . . ١١ . . .

فهل يبقى بعد هذا شك في أن أمريكا استثمارية . . . ١١ . . .

اهتظرات وولية :

وها هي ذى ظاهرة أخرى من مظاهرات الاستثمار . . . إن الاحتكارات الكبرى بعد أن تمتص أكبر ما يملكه امتصاصه من دماء مواطنيها ، تعتمد إلى البحث عن منابع جديدة للدماء ، فتنتقل إلى خارج بلادها ، ولسكنها سرعان ما تصطدم باحتكارات مماثلة للدول الاستعمارية الأخرى ، فتتناطح وتتصارع

عصرا داميا ، فإن استطاعت أن تقض إحداها على الأخرى ، قضى الأمر . .
وإن لم يحدث ذلك ، سعى كل من الفريقين للاتفاق مع الآخر ، وينتهي الاتفاق
بإقتسام الأرض ، كل منهما له منطقة نفوذ خاصة به .

فهل حدث هذا الأمريكا . . . ؟ . . . ١١

نعم ولنسكتف بمثل أو بملين : شركة جنرال إلكتريك الأمريكية للمعدات
الكهربائية ، لقد سيطرت أولا على السوق الأمريكية ، ثم أخذت تزحف إلى
الخارج إلى أوروبا ، فأنشأت لها فروعاً ، ولسكنها ما لبثت أن اصطدمت بشركة
احتكارية للكهرباء ، كانت ألمانية هذه المرة ، واسمها أيضاً جنرال إلكتريك
A. E. G ، وانتهى تنافسهما إلى تقسيم العالم بينهما سنة ١٩٠٧ . . . الشركة
الألمانية ومنطقة نفوذها ألمانيا والنمسا والروسيا وهولندا والدنمرك وسويسرا
والشركة الأمريكية ومنطقته نفوذها كندا وأمريكا ، واتفقت الشركتان على
تبادل المخترعات ١١ وقد حدث نفس الشيء بالنسبة للبترول . . . إذ كانت تقسم
العالم في سنة ١٩٠٥ مجموعتان ماليتان ضخمتان ١١ شركة استاندرد أويل التابعة
للسيد روكفلر الأمريكي ومجموعة أخرى يسيطر عليها روتسيلد ونوبل .

وهكذا نستطيع أن نحكم على عراقة أمريكا في الاستعمار .

تقسيم العالم :

ولكن الاستعمار منطق فريد . . . فهو لا يكتفى بالوسائل الاقتصادية
وحدها ، بل سرعان ما يتبع السيطرة الاقتصادية ، بسيطرة أخرى عسكرية
وسياسة وسرعان ما يتم تقسيم العالم كله بين حفنة من الدول الاستعمارية . . . ١١
ثم لا تلبث تلك الدول الاستعمارية فيما بينها لإعادة تقسيم العالم من جديد
بما يتفق والقوة الاقتصادية لكل منها .

فهل شد الاستعمار الأمريكي عن ذلك ، فكان نسيج وحده في التاريخ ١٩
لا يا سيدي . . . هذه أسطورة خرافية ، يروج لها الاستعمار الأمريكي وأذنا به

وبرادعة . . . ١١ . . . أجل لقد كانت الولايات المتحدة قانعة بالقليل أول أمرها فلم يكن لها قبل سنة ١٨٩٨ ، من الممتلكات والمستعمرات ، سوى ألاسكا وهاواي وبعض من جزائر سافوا . . . ولما كان أن حل عام ١٨٩٨ ، حتى شنت الولايات المتحدة حرباً استعمارية تبتغي بها إعادة تقسيم العالم في سبيل التوسع الاستعماري . . . وقد كانت حرباً سهلة لينة ، إذ أنها شنتها على عدو مستضعف هو إسبانيا . . . ١١

وكانت أمريكا وإسبانيا ، هي قصة الذئب والحمل . . . تضاف إليها قصة النفاق المركز الذي تمتاز به سياسة أمريكا الاستعمارية . . . وإليك القصة !! قام أهالي كوبا بشورة ضد المستعمرين الأسبان - فعمل الأسبانيون على إخضاع الثائرين ، وفي سنة ١٨٩٨ ادعت أمريكا أن إحدى بواخرها الحربية قد أغرقها الأسبان في أثناء مشاركتهم للشوار . . . وشنت جرائد هرست . . . حملة وطنية . . . الشرف الأمريكي يهان . . . الغول الاستعماري الإسباني يذبح الوطنيين في كوبا . . . انقذوا الشرف الأمريكي . . . ساعدوا البلاد على التحرر من مستعمرها . . .

وكان الهدف الحقيقي هو ؛ أولاً — إنقاذ خمسين مليون دولار كان الأمريكيون يستثمرونها في كوبا في السكك الحديدية والمناجم والسكر . . . وثانياً إحلال الاستعمار الأمريكي محل الاستعمار الإسباني .

وكانت الحرب سهلة وخيصة الثمن ، ولما كان غنيمتها كانت ضخمة هائلة ، فقد استولت الولايات المتحدة على الفلبين وبورتوريكو . . . وسيطرت سيطرة غير رسمية على كوبا ، وكسبت منطقة نفوذ واسعة تشمل أمريكا الوسطى بأكملها والقسم الشمالي من أمريكا الجنوبية ، وبسطت سلطانها العسكري على البحار الكاريبي وعلى كثير من القواعد المهمة في المحيط الهادئ . . . ثم بدأ نفوذها يتسرب ويقوى في بلدان أمريكا اللاتينية حيث كانت رؤوس الأموال البريطانية والفرنسية هي صاحبة النفوذ واليد العليا .

ولكن البلاد التي كان الأسبان يستعمرونها ، لم ترحب بالاستعمار الأمريكي
فهي لم تكن تريد أن تستبدل استعماراً قديماً ، بآخر جديد ... ١١ لقد كانت
على وشك أن تسترد استقلالها كاملاً من المستعمرين الأسبان ، إذ كان هؤلاء
أضعف من أن يقاوموا الحركة الوطنية النامية ... فإذا كان رد أمريكا ... ؟
التدخل المسلح فشن سلسلة من الحروب العدوانية على شعوب الفيليبين والمكسيك
وكوبا ونيكاراجوا وبناما وهاتيل وكولومبيا وكوستاريكا وهندوراس والصين
ولقد استمرت الحرب بين أمريكا والفيليبين وحدها ، أربع سنوات أنفقت
أمريكا خلالها ١٧٠ مليون دولار .

ولنستمع إلى القائد الأمريكي ... الماجور جنرال سمبلي بتلر ... إذ يقول
« لقد قضيت ثلاثة وثلاثين عاماً في خدمة الجيش الأمريكي ، كنت في معظمها
أشبه بقاطع طريق يعمل لمصالح وول ستريت^(١) والشركات والمصارف الكبرى
فساعدت سنة ١٩١٤ على جعل المكسيك مكاناً آمناً لشركات البترول الأمريكية
كما عاونت في جعل هايتي وكوبا أرضاً يستطيع بنك الناشيونال ستي أن يستغلها
هادئاً ناعم البال . وكذلك مهدت السبل سنة ١٩٠٦ - ١٩١٢ أمام بنك الأخوة
براون لاستثمار نيكارااجو وفتحت سنة ١٩١٦ أبواب الجمهوريات الدومينيكية
في وجه شركات السكر الأمريكية ... أما في الصين ، فقد ساعدت شركة استاندرد
أويل (الأمريكية طبعاً) في سنة ١٩٢٧ على أن تشرق طريقها في يسر وسهولة ...
هذه شهادة لواء أمريكي يعمل في خدمة الجيش الأمريكي ثلاثة وثلاثين عاماً .

* * * *

إن الاستعمار الأمريكي ليس استعماراً ناشئاً كما يحلو لبعض الناس أن
يصوره وليس استعماراً من نوع جديد كما يتخيل البعض الآخر ... إنه استعمار
عجوز ، طاعن في السن ، قد أزرق نابه ، واكتسبات له من أوائل القرن العشرين
أي منذ نصف قرن ، كل مستلزمات الاستعمار .

(١) وول ستريت هو حي المال في نيويورك تصفه السيدة ماري لين إحدى زعيمات الحزب
الشعبي في أمريكا قائلة « إن وول ستريت هو الذي يملك هذه البلاد ، فلم تعد حكومتنا حكومة
الشعب بواسطة الشعب ولمصلحة الشعب ، بل غدت حكومة وول ستريت بواسطة وول ستريت
ولمصلحة وول ستريت »

احتكارات تسيطر على اقتصاده الداخلى . . . اندماج رأس المال المصرفى
برأس المال الصناعى . . . تصوير رؤوس الاموال . . . تقسيم العالم بين
الشركات الاحتكارية الأمريكية ، وأختها الأوربية . . . ثم اقتسام العالم إلى
إلى مناطق نفوذ بين أمريكا الاستعمارية وغيرها . . . ثم إعادة تقسيم هذا العالم
بالحديد والدار . . . !!

ومن الطفولة والسذاجة أن نتصور الاستعمار الأمريكى طفلاً لا يزال يحبو
ويتعثر أو من نوع آخر غير الاستعمار الانجليزى والفرنسى ، فقد وقف البرب
بفريدج عضو مجلس الشيوخ يقول فى سنة ١٨٩٨ .

« إن المصانع الأمريكية تنتج اليوم أكثر مما يستطيع الشعب أن يستهلك
والثروة الأمريكية تنتج أكثر مما يستطيع أن يستهلك . . . ومن هنا نرى أن
القدر قد رسم لنا سياستنا . إن تجارة العالم يجب أن تكون فى يدينا . . . وليس
من شك فى أننا سنستولى عليها كما علمتنا أممنا انجلترا ، ولسوف نشيء قواعد
تجارية فى أنحاء العالم كله لتوزيع المنتجات الأمريكية ، وسنملاء ماء المحيط
باسطولنا التجارى ، وستقوم حول مراكز تجارتنا مستعمرات كبرى تحكم
نفسها بنفسها ، ولكنها ترفع علمنا وتتاجر معنا . »

لقد قيل هذا منذ ٤٥ عاماً . . . أو هذا قول رجل ليس استعمارياً . . . !

الفصل الثاني

— ١ —

السرنوج... السرنوج...

يتحدث رجال الاستعمار الأمريكى بين الفينة والفينة مؤكدين أن أمريكا ليست استعمارية... وأن أمريكا لا تتطلع في مغاير إقليمية — وأنها لا تبقى سوى رفاهية الشعوب الخاضعة لسلطانها — !! ثم تراهم يتساءلون — أرونا امبراطورية أمريكية ضخمة توازى الامبراطورية البريطانية بمستعمراتها وجيوش احتلالها والدمنيون وأشباه المستعمرات .

حقا — لماذا لم يكن للولايات المتحدة في الماضي على الأقل مستعمرات محتملة كثيرة كما كان لبريطانيا ؟ — نعم مالمسر في ذلك رغم أنها دولة استعمارية من الطراز الاول... ؟

السر بسيط... وهو ظروف تاريخية معينة .

فبينما كان الرأسماليون في إنجلترا وفرنسا وألمانيا يتطلعون إلى ما وراء البحار سعيا وراء أسواق للتجارة ، أو خامات أرخص ، أو ممتلكات يستولون عليها ، كان زملاؤهم الأمريكيون القادمون حديثا ، معنيين بالتوسع في داخل الحدود السياسية لبلادهم... لقد كانت الولايات المتحدة رقعة فسيحة من الأرض... وكان الأمريكيون لا يشغلون منها إلا أجزاء وبقعا صغيرة تمتد على الساحل الشرقى . فكيف يكلفون أنفسهم مشقة ركوب البحار جريا وراء ممتلكات ومستعمرات... ؟

فليبدوا الهنود الحمر^(١) ، وليتزعوا منهم أراضيهم ، وليستولوا على الممتلكات

(١) الهنود الحمر ، هم السكان الأصليون لأمريكا قبل استيلاء البيض عليها .

المكسيكية في فلوريدا ونكسان ، وايزحفوا من الشرق إلى الغرب ، ولتمصوا أرباحا خيالية عن طريق تجارة الرقيق في ولايات أمريكا الجنوبية ، ولتستوردوا ملايين العمال من أوروبا ، الذين يقدون على أمريكا مستعدين لأي عمل ، بأي ثمن ! ولتستخدموا مئات الألوف من أهالي المكسيك والصين والفيليبين في إنشاء السكك الحديدية والمزارع الرأسمالية لقاء أخس الأجور ، وفي أسوأ ظروف العمل .

ولكن فوق هذا ، وأهم من كل هذا .. كان الزوج ١٠٠

لقد كان الزوج ولا يزالون ، البقرة الحلوب للاستعماريين الأمريكيين تحلب ثم تذبج ثم تشوى وتؤكل !! وهناك ، من هذا البقر الحلوب ١٥ مليون زنجياً ١.

فالشعب الزنجي في أمريكا ، شأنه في ذلك شأن سائر الشعوب المستعمرة لا يملك صناعة ما ، وليس له رؤوس أموال ، وقل أن يملك أرضاً .. وإن وجد عمالاً فهو أشق الأعمال ، ولقاء أحط الأجور .

ففي عام ١٩٤٧ بلغ متوسط دخل العامل الأبيض ١٩٨٠ دولار في السنة في حين بلغ متوسط دخل العامل الزنجي ٨٦٣ دولار لحسب !! أي أقل من النصف ١.

وبلغ متوسط دخل الأسرة ذات اللون الأبيض والتي تعمل في المزارع ٢١٥٦ دولار في العام ، في حين لم يتجاوز دخل الأسرة الملونة ١٠٣٦ .. مرة أخرى أقل من النصف ١١.

إضرب هذا الفرق بين دخل الأبيض والزنجي ، أضربه في ٣٥ مليون من العمال والفلاحين الزوج ، نجده يبلغ ٤٠٠ مليون دولار في العام ، فإلى أين تذهب هذه المبالغ الوفيرة الضخمة .. ؟ إنه يستقر في جيوب السادة الاحتكاريين ، كبار رجال المال والأعمال والزراع !!

نعم . . . السادة الأمريكان الذين يريدون الأخذ بيد الشعوب الآسيوية
والأفريقية . . . الشعوب الملونة . . .

وقد يزعم لك بعض دعاة الاستعمار الأمريكي ، أن الأمريكيين في ذلك غير
ملومين من إن العامل الزنجي أقل كفاءة وثقافة من سيده الأبيض . . . إذن
تعال معي إلى الإحصاءات . . فهي تصفع الباطل بالحق .

يبلغ معدل الدخل السنوي للأمريكي الأبيض ، الذي قضى خمس سنوات
في الجامعة ٢٠٤٦ دولار . . أما الزنجي الذي أتم المرحلة الدراسية نفسها فلا
غلا يتجاوز متوسط دخله السنوي ١٠٤٧ دولار ، بل إن الأبيض الذي
لا يتجاوز تعليمه المرحلة المتوسطة ، يكسب دخلا يفوق دخل خريج الجامعة
من الزوج بمقدار ٤٠ ٪ ، بل إن بعض من لم يتخط مرحلة التعليم الابتدائي
يكسب أحيانا أكثر مما يكسب الزنجي الجامعي . . . وهم إذا أعطوا أعمالا ،
أختير لهم أشق الأعمال وأخسها ، أي تلك الأعمال التي يأنف الأبيض من
الاضطلاع بها .

وهاك ما تقوله البعثة البريطانية التي زارت أمريكا سنة ١٩٤٩ لتتطلع
على أحدث الوسائل الأمريكية في الانتاج . . هاك ما تقوله في تقرير لها :

ينتج العامل الزنجي في مصانع سبك الصلب أكثر مما ينتجه العامل البريطاني
بما مقداره ٥٠ ٪ - ٩٠ ٪ ، ومع هذا فقد شاهدت البعثة . . « العمال الزوج
وقد أنهمكهم عمل شاق بالغ المشقة ، حاملين بأيديهم مطارق ثقيلة ، ويشغلون
شغلا متواصلا ، فلا يكاد ينتصف النهار حتى ينطرحوا على وجوههم حيث
يعملون ، ويستسلموا لسلطان النوم . . . إن سلامتهم تضحي على منهج السرعة
وجو الإهمال يسود الأبنية جميعاً . . . »

ولا يقتصر الاستغلال البشع للزوج الأمريكيين على هذا . . . بل إنهم
يرغمونهم على الإقامة في مناطق خاصة بهم لا يتجاوزونها . . . كمنطقة هارلم
في نيويورك . . . وهناك يكون التفنن في الاستغلال ففي منطقة هارلم هذه تباع

أردأ أنواع السلع ، بأسعار أعلى مما تباع في المناطق المجاورة التي يسكنها البيض وتزيد أجور المنازل في هارلم هذه وهي أخط وأحقر منازل تشاهدها في نيويورك قاطبة ، بمقدار ٥٠ ٪ على أجور المنازل في المناطق العالية الأخرى التي يسكنها . . . البيض . . . وفي الزيف في جنوب الولايات المتحدة . تفرض على الزوج أسعار إضافية لا عهد للبيض بها .

ولا تنس مئات الآلاف من الزوج الذين يعتقلون كل عام في الجنوب لغير جريمة افتروها ، ليُجبروا على العمل المسخر في مزارع السجون وفي الشوارع ولحساب شركات الأغذية ! .

ولقد أفلح الإحتكاريون في اشاعة النعرة العنصرية بين عامة الشعب الأمريكي ، حتى لقد سجلوا خلال ثلاثة عشر سنة قرابة ألف حادثة من الشنق على قارعة الطريق — دون حكم أو محاكمة !! مجرد نزوة طارئة من بعض السوقة من البيض . . . أو لأن زنجيا جرؤ على النظر إلى امرأة بيضاء — لقد بلغ بهم التعصب إلى حد أن يتشبع به الزعماء في نقاباتهم ويشجعون على اضطهاد العمال الزوج ، وقلما يسمحون لهؤلاء بالدخول النقابات ، وقلما يدافعون من أجل منح الزوج الأجر الذي يتناوله العامل الأبيض وفقا لشعارهم « الأجر الواحد للعمل الواحد » . . . وقد حرم الزوج من أكثر المكسب الذي فازوا به عقب الحرب الأهلية (١) فطردوا من كثير من المجالس المحلية ، وطردوا من الكونجرس الأمريكي ، ووضعت دساتير في عدة ولايات على أساس التفرقة بين السود والبيض . . . !

هذه هي البلاد التي تزعم أنها حريصة على مصالح الشعوب الملونة في آسيا وأفريقيا ، وأنها تريد أن تأخذ بيدها ، وترفع مستوى معيشتها . !! قل اذهبوا إلى بلادكم ، وارفعوا مستوى الزوج فيها إن كنتم فاعلين ! .

(١) الحرب الأهلية التي قامت بين شمال الولايات المتحدة وجنوبها عام ١٨٦٠ . وتحرر على أثرها الزوج وفازوا بوضع مكاسب سياسية .

على الطريقة الأمريكية :

ولكن هل اكتفت الاحتكارات الأمريكية بعرق الزنوج ودمائهم في داخل القارة الأمريكية ، كلا ، وأنى لها أن تكتفى بذلك ، فقد عمدوا بعد ذلك إلى التوسع والاستيلاء بالقوة والعنف على ممتلكات وراء البحار بحاراتنا . . . ولكن التوسع الأمريكي لم يتم كله عن طريق الاحتلال والغزو . . لقد استفاد الاستعمار الأمريكي من الاستعمار الأوربي ، فكان أكثر مرونة وأشد لباقة وأخبث وسيلة . . إن الضغط الاقتصادي قد لا يقل في فعله عن الاحتلال العسكري وأن الضغط السياسي من وراء ستار قد يكون أقوى فعلا من التهديد بالبوراج والحديد والنار .

ثم إن للشعب الأمريكي تقاليده الديمقراطية والشعب الأمريكي لا زال يذكر أنه اشترى حريته بما سفك من دماء في حروب ثورية . شنها على الاستعمار الإنجليزي . . كما أن الطبقات الوسطى في المدن والريف تعارض سلطان وول ستريت وشركائه ، ولا ترحب في أن تضحي بأبنائها خارج البلاد لتشبع نهم الاستعماريين وإذن فليبحث الاستعماريون الأمريكيون عن أسلوب جديد له جوهر الاستعمار ولكن ليس له مظهره ليستطيعوا به أن يضللوا الرأي العام الأمريكي وأن يرضوا ترعته إلى الديمقراطية مؤكدين له أنه لا مطعم في أرض وأنهم لا يرغبون احتلال بلد من البلاد .

ثم أن شعوب العالم قد ازداد وعيها . . واشتدت فيها الحركات التحريرية ، فلا مفر من اصطناع أساليب مأكرة حتى تصطدم اصطداما صريحا بهيئته الاتجاهات الوطنية المتطرفة .

ولكن ما هي هذه الأساليب الأمريكية . . ؟

١ — الكرم الخاتمي في تقديم القروض إلى البلدان المستضعفة أو إلى المرتبك

اقتصادها ، بسبب تخريب الحروب ولكنها قروطن بشروط . . . وهنا يخفى حاتم الطائي تماما ليحل محله شيلوك (المرابي العريق) انها شروط لمصلحة الشركات الاحتكارية الامريكية أولا وأخيراً .

٢ — عقد اتفاقات تجارية ، ومعاهدات حب وصداقة وإخاء !! تحظر على البلاد المستضعفة حماية صناعاتها من مزاحمة الاحتكارات الامريكية الضخمة !!

٣ — التدخل الدبلوماسي للحصول على امتيازات لشركات أمريكية معينة .

٤ — عقد المعاهدات التجارية التي تمكن الشركات الامريكية من الاستيلاء على خامات وموارد البلاد الأخرى .

٥ — تعيين المستشارين الماليين الامريكان للسيطرة على مالية البلدان المستضعفة

٦ — تقوية "عناصر الرجعية" ، والتمكين لها في البلاد حتى تستطيع تأدية الخدمات المطلوبة لول ستريت وبذلك يكون الحكم الفعلي لأمريكا ولكن من وراء الكواليس !!

ولا تظهر على المسرح السياسي غير الاقطاعيين والاحتكاريين من الوطنيين أعدى أعداء الشعب !!

٧ — شن ألوان من الحرب الاقتصادية على البلاد العاصية والمعادية فتحول دون اتجارها معها وتحارب نقدها وما تزال بها حتى تجثو على ركبتيها أمام السيد الأمريكي .

وهذا اللون من الاستعمار قد لا يستلزم احتلالاً مباشراً ، ولا حرباً عسكرية ساخرة . . . ولكن الجوهر واحد . . . فهو استعمار لا شك فيه وتتلون صور الاستعمار تلون الحروب ، من الضم الصريح في شكل مستعمرات إلى انصاف المستعمرات كالدومنيون والحماية وانتداب ، إلى مستعمرات اسما ولكنها فعلاً !! تملأ بالخبراء العسكريين والاقتصاديين والثقافيين من كل لون

ومن كل صنف ١١ ولكن جوهر الاستعمار واحد مهما تعددت الألوان والصور ، هو فرض السيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية على الشعوب المستضعفة .

ومقدار الاستقلال لا يختلف مهما تباينت الصور التي يتخذها الاستعمار فالوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لسكان المستعمرات البريطانية في جزائر الهند الغربية ليس أسوأ البتة من وضع السكان في أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي ، وهي مستقلة اسماً ، ولكنها مستعمرات أمريكية فعلاً ١١

ولا نظن أن الاستعمار الأمريكي يكتفي بالأساليب « السلمية » وحدها ، ف وراء هذه الأساليب يأتي دائماً التلويح والتهديد ، باستخدام القوة العسكرية ! فالضغط الاقتصادي أو الدبلوماسي يخفق أحياناً إلا حين نذكر حكومات البلاد التي تجرؤ على رفع عقيرتها بالاستنكار ، ان لأمريكا جيشاً عرمرماً مسلحاً بأحدث الأسلحة ! فترتجف تلك الحكومات وتلين وتستكين !

فاذا لم تجد هذه الوسائل جميعاً : الضغط الاقتصادي ، والجذب الدبلوماسي والتهديد بالقوة المسلحة ! وإذا وجدت أمريكا نفسها أمام وعى عال وموجة وطنية مرتفعة واصرار على الاستقلال التام ، والتحرر المكامل ، لم تتأخر عن إزالة البرقع الذي تغطي به وجهها القبيح وأن تكشف عن أنيابها الصفراء ، وأن تنشب مخالبها في فريستها « فتلجأ إلى الحرب المسلحة كما فعلت في سنة ١٩٥٠ في كوريا .

وهكذا تلتقي جميع الأساليب : الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية في خطة عامة للتوسع ، تكون سلمية حيناً ، وشبه حربية حيناً ، ثم القوة العسكرية السافرة إذا لزم الأمر . ١١

الفصل الثالث :

امبراطورية الولايات المتحدة

— ١ —

صه هم الخطم الحقيقيون :

هب روزفلت يشن الحرب على الفاشية الالمانية والعسكرية اليابانية . .
وأغرق العالم في سيل من التصريحات الجميلة : - ليس لامريكا مطامع استعمارية
وهي زاهدة في ممتلكات الدول الأخرى وكل ما ترمى إليه هو القضاء على ألد
خصوم السلام والحرية . . . والفاشية والفاشيون . . . وهو يريد أن يؤمن البشر
من الخوف ، خوف الحرب والجوع والبطالة ، وأن يحقق البشر الحرية . . .
حرية الدين والقول والفكر .

وفي ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٠ في نيو يورك خطب فيرجيل جوردان
رئيس مجلس المؤتمر الصناعي الوطني خطبة هادئة لم تنشرها الصحف ، ولم يذعها
الراديو . . . قال فيها : مهما تكن نتيجة الحرب ، فقد اندفعت الولايات
المتحدة في اتجاه استعماري في الشؤون العالمية ، وفي كل مظهر من مظاهر حياتها
ولن تصبح انجلترا على أحسن الفروض ، سوى شريك ثانوي في استعمار
انجلو سكسوني جديد ، تكون فيه موارد الولايات المتحدة الاقتصادية وقوتها
العسكرية والبحرية هي مركز الثقل !!

ثم مضى جوردان يقول « وقد تخشى لفظه الاستعمار فهي بغیضة إلینا . .
وكثيرون يودون لو يغطون هذه الكلمة - على الطريقة الأمريكية بستار من
من عبارات غامضة كالدفاع عن نصف الكرة الغربي مثلاً . . بيد أن أمريكا
قد قدر لها أن تسلك هذا السبيل شعورياً ، أو لا شعورياً وليس لنا مندوحة عن السير

في الطريق التي سلكناها خلال ربع القرن الأخير... وفي الاتجاه الذي اتخذناه في فتح كوبا والفلبين ثم في اشتراكنا في الحرب العالمية الأولى .

ولم تتحقق كلمة واحدة من خطاب روزفلت الرنانة أما خطبة جوران الهادئة التي لم يكسب يحس بها أحد فقد تحقق كل حرف فيها... لأن الحكومة الحقيقية وراء روزفلت وترومان هي حكومة وول ستريت... هي حكومة كبار رجال المال... فهم الذين يرسمون الخطط وهم الذين ينفذونها... تاركين للحكومة الأمريكية تمويهها وتلوينها باللون المحبوب !!

وكثيراً ما نجد رجال وول ستريت ورجال الحكومة يتبوأون دست الحكم، ويتبادلون شتى المناصب... فجون فوستر د وليس . أحد الكواكب الالامعة في السياسة الخارجية الأمريكية ، هو مدير اللجنة التنفيذية لشركة النيكل الدولية... وجيمس برتر الذي استمر وكيلاً لوزارة الخارجية فترة طويلة ، ما إن ترك منصبه حتى عين مديراً لشركة نيوفونت للتعدين . وكان فرد سيراتر نائباً لرئيس شركة نيوفونت هذه ، وفي الوقت عينه مستشاراً للإنتاج في مكتب مدير التعبئة الحربية !! وافريل هاريمان من كبار الأغنياء في أمريكا ، ومن أكبر رجال السياسة .

والبرلمان الأمريكي هو كذلك خاضع على صوره أو أخرى لنفوذ وول ستريت نعم نحن نسمع أحياناً في اللجان البرلمانية صيحات وصرخات ضد الاحتكارات الضخمة وراثاء يفتت الأكباد للبصير الحزن الذي ينتظر صغار التجار وصغار أصحاب المصانع من جراء التحكم القاصم للاحتكارات الكبرى حتى إذا ما خيل إلى أعضاء هذه اللجان أنهم أرضوا بما فيه الكفاية رغبات الرأي العام ، رجعوا إلى جدول الأعمال فأقروا بمجموعة من التشريعات الموحى بها من رجال وول ستريت أنفسهم !!

ونحن نرى البرلمان الأمريكي يأبى الموافقة أحياناً على بعض التشريعات التي يوحى بها من رجال الاحتكارات ، ولكنك لا تجد عضواً واحداً في البرلمان

الأمريكي يدور بخلافه أن يخذل مشروعا احتكاريًا للغزو والسيطرة على العالم ولئن وجدنا عضوا في مجلس الشيوخ يصوت يوم الاثنين مثلا ضد الترستات العملاقة في أحد مشروعاتها الداخلية نجده يوم الثلاثاء التالي له يصوت مع الترستات من أجل الامبراطورية الأمريكية تحت ستار «المعونة الدولية» .

«الدفاع الوطني !» وقد حذا الدستور الأمريكي كما قال الأستاذ د. و. بروجان الأمريكي «آلة طيعة في يد الأغنياء يسيرونها وفق حاجاتهم على حين هو قد أصبح فيه آلة يستعصى على الفقراء تسييرها» .

وما أبرع المحكمة العليا الأمريكية في تفسير الدستور لصالح دول ستريت . فقد أسنت ٢٣٠ ولاية من الولايات المتحدة قوانين تحد من نفوذ الاحتكارات بتنظيم ساعات العمل وتحديد حد أدنى للأجور . . . ؟ أتدرى ماذا صنعت المحكمة العليا . . . ؟ لقد أعلنت أن هذه القوانين غير دستورية ١٠٠ لم ١٩٠٠ ! لأن في الدستور مادة تقول أنه ليس لاية ولايه أن تتعرض لحرمان شخص حياته أو حريته أو أملاكه دون أن يأخذ القانون بجراه .

وقد وضعت هذه المادة لحماية الزوج من اضطهاد البيض فإذا بالمحكمة العليا تعد الاحتكارات أشخاصاً ، وتعد اجراءات الولايات المحلية تدخلا في حرية هؤلاء الأشخاص ١١٠٠

لا تعجب بعد ذلك من نجاح رجال وول ستريت في تنفيذ كل شيء ، وان كان روزفلت قد أخفق في تحقيق أى شيء ١١

لقد أراد «روزفلت» أن يهزم هتلر في أقصر وقت ، ولكن القادة الاستعماريين والساسنة الاستعماريين وعلى رأسهم تشرشل أبوا إلا أن تطول الحرب ، حتى تستنزف قوى الاتحاد السوفيتي أيما استنزاف وذلك على حين مضت القوات الأمريكية والانجليزية تحتل كل ما وسعها احتلاله في إيطاليا وشمال أفريقيا واليونان ، بدلا من أن تنزل جيوشها في أوروبا وتفتح لمحاربة النازيين جبهة ثانية .

وقد أراد روزفلت أن يتبع مع أمريكا الجنوبية سياسة «الجار الصالح» فلا يعمل لاستقلالها ، ولكن أساطين وول ستريت أمثال سمند ويلز ، ونلسن روكفلر ، وجس جونز ، أبوا إلا ابتزاز أموالها واستنزاف ثرواتها .

وقد رغب روزفلت في أن يكون عالم ما بعد الحرب ، عالماً متحرراً من الخوف والجوع وشبح الحرب ، ولكن رجال وول ستريت يرفعون اليوم عالياً أعلام الجوع والخوف وهستيريا الحرب ، ليقضوا في ظلالها مآرهم لقد كانت كلمة جوردان هي العليا ، وكانت عبارات روزفلت مجرد عبارات جوفاء !!

نصف عالم بأسره :

وقد وقف جوردان هذا يحدد الأهداف الأمريكية خلال الحرب قائلا : « جنوباً في نصف الكرة الغربي ، وغرباً في المحيط الهادى ، يتخذ ركب الاستعمار سبيله » .

وقد كان ، فقد استصغت حكومات أمريكا اللاتينية ، وخاصة الأرجنتين والبرازيل منذ اللحظات الأولى للحرب كل ما كان يثمر هناك من الأموال الألمانية وكانت تبلغ قرابة ألف مليون من الدولارات وقد كان ذلك امتثالا لأوامر الولايات المتحدة ، وكذلك استصغيت الممتلكات الإيطالية واليابانية في أمريكا الجنوبية .

ولم يمض وقت طويل حتى كانت هذه الممتلكات والأموال المستصغاه قد أعيد تنظيمها بإشراف السيدة « وول ستريت » ومقرها الدائم واشنطن!! وسرعان ما انقلبت شركات الطيران الألمانية الإيطالية في البرازيل

وكولومبيا فإذا هي شركات أمريكية وبذلك سيطرت الولايات المتحدة على وسائل الاتصال الجوية ، في بلد شاسع المسافات جل اعتماده على الطيران وبذلك أحكم الاستعماريون قبضتهم حول مخنق أمريكا الجنوبية . وقد كانت فرنسا كذلك حليفة الولايات المتحدة ولكن الاستعمار الأمريكي يذله أن يسرق حلفاؤه . . . فانكششت رؤوس الأموال الفرنسية المثمرة في أمريكا اللاتينية ، وتقلصت من ١٦٠٠ مليون دولار في سنة ١٩١٣ إلى ١٠٠ مليون بعد الحرب العالمية الثانية ، وكان الغنم كله أوجه لرؤوس الأموال الأمريكية !! وكانت إنجلترا حليفة عزيزة حقاً ، ولذا كانت الضربة التي أنزلتها أمريكا بها أقسى وأعنف !! فقد أكرهتها خلال الحرب العالمية الثانية على التخلي عن قواعدها العسكرية الرئيسية في البحر الكاريبي وسواحل كندا مقابل عدد من المدمرات كما أرغمتها مقابل مقادير معينة من الأسلحة على الانسحاب من كثير من الاحتكارات والمؤسسات الأمريكية الشمالية والجنوبية التي كانت بريطانيا تساهم في رؤوس أموالها ، وتنفس الرأسماليون الأمريكيون الصعداء إذ انزاح عن صدورهم السكابوس . . كابوس منافس خطير ، وحليف عزيز !! وما عثموا أن أنزلوا به ضرباتهم المتلاحقة في كل مكان . . . في نصف الكرة الغربي وفي كندا وفي أمريكا الجنوبية وفي استراليا وفي الصين !!

وليس شيء أفصح في هذا المجال من لغة الأرقام .

فبينما كانت رؤوس الأموال البريطانية المثمرة في كندا سنة ١٩٣٩ تبلغ ٣,٥ مليار دولار إذا هي قد انكششت في سنة ١٩٤٧ إلى ١,٦ ملياراً على حين ارتفعت رؤوس الأموال الأمريكية من ٤,٢ مليار في سنة ١٩٢٩ إلى ٥,٢ في سنة ١٩٤٧ .

وبينما تنحدر رؤوس الأموال البريطانية المثمرة في أمريكا اللاتينية من ٤,٢ مليارات في سنة ١٩٣٩ إلى ٢,٦ من المليارات في سنة ١٩٣٩ نرى رؤوس الأموال الأمريكية تقفز في تلك البقعة من ٢,٦ من المليارات في سنة ١٩٤٠ إلى ٥,٢ مليارات سنة ١٩٤٩ !!

وقد انتهج الاحتكاريون الأمريكيون وقالوا لتتابع الضرب والحديد لما يريد بعد ، فأوعزوا بعد الحرب العالمية الثانية إلى الحكومات الضالعة معهم في أمريكا اللاتينية أن تشتري المستلزمات البريطانية كافة ليخلو الجو تماماً للاستعمار الأمريكي فلا يبقى أمامه وبخاصة في البرازيل منافس ما .

وماذا بعد الاحتلال المالي ؟ . . . الاحتلال السياسي فقد أصبحت كندا من الوجهة الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية خاضعة خضوعاً كاملاً للولايات المتحدة وأصبحت بلداً مقفلاً في وجه بريطانيا ، بلداً من بلدان الدولار . بل غدت كندا بأسرها ساحة فسيحة تتدرب فيها قوات صاحبة العظمة الولايات المتحدة ، وأمست معظم آبار النفط والمناجم التي اكتشفت حديثاً ، ملكاً لشركات احتكارية أمريكية ١١

وأمريكا الجنوبية ، ماذا حدث لها ؟ . . . لقد أنشأت الولايات المتحدة فيها خلال الحرب العالمية الثانية — قواعد عسكرية وأرسلت إليها قوات حربية وزعمت أنها إنما ترسلها لأغراض مؤقتة وأن بقاؤها هناك محدود بزمان الحرب . فلما انتهت الحرب وسعت الولايات المتحدة من نطاق تلك القواعد وزادت من أعضاء تلك البعثات ، وفرضت على تلك البلاد وحيدة الأسلحة ، أى استخدام السلاح نفسه الذي تستخدمه الولايات المتحدة ، وبذلك لم يبق لهذه البلاد من عنصر من عناصر الاستقلال ١١ . .

نعم . . . ! لقد التهمت الولايات المتحدة نصف الكرة الأرضية بأسره ، فهو يدين لها — راغماً — بالطاعة . . . الطاعة لأمراء وول ستريت ١١ . .

بحيرة أمريكية :

ولكن لا . . . لنمض قدما هكذا قال الاستعماريون الأمريكيان . . .

نحن نريد المحيط الهادى بأكمله على أن يكون بحيرة أمريكية واحتلت الولايات المتحدة فى خلال الحرب جميع الجزر الاستراتيجية الهامة فى المحيط الهادى زاعمة أن ذلك إجراء حربى ، وانتهت الحرب . ولكن العلم الأمريكى ما زال يخفق على تلك الجزر . ثم احتلت الفلبين ، ثم اليابان . . . ولم يكن الاحتلال الأمريكى لليابان موجهاً ضد الاتحاد السوفييتى والشعب اليابانى فحسب ، وإنما كان موجهاً أيضاً ضد مصالح البريطانيين المالية والتجارية فقد استولت الاحتكارات الأمريكية على جميع مراكز التجارة ، وأخذت تتوسع فى استثمار رؤوس أموالها وأخذت بريطانيا تصرخ متوسلة ، وتتضرع محتجة ، ولكن أمريكا ألقت باحتجاجاتها الى سلة المهملات . . . وهضمت تقيم مع البيوت المالية اليابانية ، محالفات تجعل من اليابان مستعمرة تابعة مباشرة لول ستريت . . .

ثم امتد نفوذها الى الصين (قبل الحركة الشعبية الأخيرة سنة ١٩٤٩) فاستبعدت القوات البريطانية استبعاداً كاملاً من جميع العمليات الحربية فى الصين ، وذلك رغم أن رؤوس الأموال البريطانية فى الصين كانت أكبر من زميلتها الأمريكية وتحولت الصين عندما كانت تحت رئاسة تشانج كاي تشيك إلى مستعمرة أمريكية .

وهكذا أتيح لأحد أعضاء الكونجرس الأمريكى أن يقول أثر الحرب العالمية الثانية أن المحيط الهادى هو محيطنا بلا جدال .

لقد تحققت الخطة التى تدبأ بها السيد جوردان رئيس مؤتمر الاتحاد الصناعى تحققت كاملة . . . ! ولم يعض على ادلائه بها غير سبع سنوات .

الفصل الرابع

امبراطورية المال — امبراطورية وول ستريت

— ١ —

ان وراء الامبراطورية السياسية والحربية ، امبراطورية أخرى ، أعمق نفوذاً ، وأشد تغلغلا وأوسع مدى . . تلك هي امبراطورية وول ستريت ، الامبراطورية المالية ، أكبر امبراطورية عرفها التاريخ !

فالحكومة الأمريكية حين تعمل لتوطيد سلطانها السياسي ، أو توسيع رقعتها الإقليمية ، ليست تفعل ذلك إلا لتمكين لسلطان الامبراطورية المالية .

وليس في سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، أو في سياستها العسكرية من مسألة أو مشكلة إلا وهي تتصل بالصميم من مصالح إحدى الاحتكارات الكبرى . . فإذا سمعت عن تدخل أمريكي عسكري أو آخر دبلوماسي ، باسم الحرية أو باسم مقاومة الشيوعية أو المعونة الدولية أو إنقاذ الشعوب «الحرّة» أو النهضة بالبلاد المتخلفة فاعلم أن وراء ذلك آباراً للنفط أو مناجم للنحاس أو غابات اللباط ! وأن أحد الاحتكارات الكبرى يريد أن ينشئ أظفاره فيها

عشر شركات :

في عام ١٩٤٣ كانت هناك مائة شركة كبرى تمتلك قرابة ٧٠ ٪ من مجموع الأموال الأمريكية المستثمرة في الخارج . اتدرى ما الذي حدث عام ١٩٤٧ ؟ أنا لنجد عشر شركات فقط تستأثر بتصدير ما يزيد على ٧٠ ٪ من مجموع رؤوس الأموال الجديدة المصدرة للخارج ١١ عشر شركات ، أو قل عشرة احتكارات ضخمة هي في حقيقة الأمر التي تكيف سياسة أمريكا

الخارجية إلى حد بعيد ، وهي المسؤولة عن التطورات الجوهرية في هذه السياسة .
هذه الاحتكارات الضخمة ، بسيطرته على الحكومة الأمريكية ، ومن ثم
باستخدامها للحكومة وسلطانها السياسي وقواتها العسكرية ثم باتفاقاتها مع
الاحتكارات الأخرى الانجليزية والفرنسية والهولندية أخذت تمتد برائيتها
إلى الجزء الأكبر من العالم الرأسمالي ، وتحركة كيف شاءت .

امبراطورية الزيت والنفط والخامس ١٠٠٠ الخ

إليك مثلاً احتكارات البترول . . . فالعالم الرأسمالي اليوم تنوزعه سبعة
احتكارات رئيسية للبترول ، منها خمسة أمريكية ومن هذه الخمسة ، ثلاثة يملكها
آل روكفلر ، وواحد يملكه للسيد ميلون ، والخامس يملكه مورجان
بالاشتراك مع روكفلر ، ثم شركة هولندية بريطانية . . .

وعلى رأس هذه الاحتكارات جميعاً ، تأتي شركة استاندرد أويل (نيوجرزي)
وهي العمود الفقري للسيد الامبراطور روكفلر فإذا كان مجموع المناطق التي
تسيطر عليها الشركات الرأسمالية للبترول تبلغ نحو ١٥٧٣ منطقة ، فإن للسيدة
المحترمة ، استاندرد أويل ١١ وحدها نحو ١٢٦٢ منطقة أي نحو ٨٠ ٪ من
مجموع مناطق الشركات الرأسمالية البترولية . وذلك وفق إحصاءات عام ١٩٤٩
ثم تعال إلى امبراطورية أخرى ، هي امبراطورية النحاس . . . تجد هناك
ثلاثة احتكارات أمريكية كبيرة تسيطر على ثلاثة أرباع احتياطي النحاس في
الولايات المتحدة ، وعلى ثلث النحاس في العالم الرأسمالي خارج الولايات المتحدة
وقد جاء في تقرير للجنة التجارية الأمريكية ، أن ثمت ستة رجال يسيطرون
بطريق مباشر أو غير مباشر على إنتاج النحاس العالمي . . . وبين هؤلاء الستة
خمسة أمريكيين ، وسادسهم انجليزي . . . وإذا كان روكفلر هو امبراطور
البترول ، فإن مورجان هو امبراطور النحاس

ثم الألومنيوم ، إذ تستبد به مجموعة احتكارية على رأسها امبراطور أمريكي

آخر ، هو السيد ميلون ، وهذا الاحتكار يسيطر على القسم الأعظم من انتاج
الالومنيوم في العالم باسم شركة « الكووا » التي تضاعف انتاجها ثلاثة أضعاف
فيما بين ١٩٢٩ ، ١٩٤٨ . والتي بلغت حصتها من مجموع الانتاج الرأسمالي
للألومنيوم ما بين ٤٠ ٪ ، ٤٥ ٪ .

أما النيكل ، فأمره أبسط كثيراً ... إذ أن هناك شركة واحدة ، هي شركة
النيكل الدولية وهي تفتج ٩ النيكل في العالم الرأسمالي بأسره !! ..

الكهرباء والسيارات والمصليب :

كل هذا ليس إلا جانباً واحداً من سيطرة الاحتكارات . فهناك الاحتكارات
الصناعية ، التي تفرق العالم بمنتجاتها ، فصانع فورد ، جنرال موتورز ، يصنعان
وحدهما قرابة ٤٠ ٪ من جميع السيارات التي يتم صنعها في العالم الرأسمالي بأسره
ثم إليك شركة جنرال إلكتريك ، أقوى احتكار لإنتاج المعدات الكهربائية
فهذه الشركة العملاقة تملك نصيباً يتراوح ما بين ١٥ ٪ ، ٤٩ ٪ من أسهم
الشركات المنتجة للمعدات الكهربائية في اليابان وألمانيا وفرنسا وإيطاليا ، بل
كذلك في إنجلترا ذاتها . ثم نراها تملك حصصاً أخرى بنسب متفاوتة من أسهم
الشركات النموية والبلجيكية والهولندية والسويدية والتركية ... فإذا ما بلغنا
الارجنتين والبرازيل والمكسيك وجنوبي أفريقيا ، وجدناها تملك كافة المصانع
التي تفتج المعدات الكهربائية لا يشاركها في ملكيتها أحد !! ..

ولقد بلغت الاموال التي وظفتها هذه الشركة العملاقة خارج أمريكا ٨٥
مليون دولار ، خلال السنوات الأربع التالية للحرب العالمية الثانية .

فأينما أردت شراء مولد كهربائي أو توربين ، أو أية آلة كهربائية ثقيلة ،
اصطدمت بالأسعار الاحتكارية التي تفرضها شركة جنرال إلكتريك
وزميلتها ستينسكهاوس .

فإذا ما أردت توليد الطاقة الكهربائية في بلد كـ مصر ، تعين عليك أن تدعن للألمان وللسياسة التي تفرضها جنرال الكتريك ، والتي تستدر من ورائها أفضس الأرباح .

فإذا ما أردت أن تفلت من شبائكما ، وتستعجد مثلاً بشركة الكهرباء البريطانية ، فلا تلبث أن تسكتشف أن ٤٠ ٪ من أسهم هذه الشركة البريطانية تملكها جنرال الكتريك الأمريكية .

فإذا ما وليت مذعوراً إلى الشركة الألمانية للكهرباء ، شرعاً ما يتبين أن ١٨ ٪ من أسهمها هي كذلك ملك الأمريكيين ، وأينما توجهت في أقصى العالم الرأسمالي أو أدناه ، فلن تجد شركة ذات شأن للمعدات الكهربائية ، إلا وهي خاضعة بصورة ما ، لسيطرة الاحتكار الأمريكي للكهرباء ، جنرال الكتريك وستنكهاوس .

وقس على ذلك شركة الصلب المعروفة باسم شركة الهندسة والسبك الأمريكية ، وهي على أوثق صصلة بالبنوك التي يسيطر عليها « الإمبراطور » مورجان . . . تراها قد عقدت في عام ١٩٤٧ مع الاحتكارات الأجنبية المنافسة اتفاقاً ينحدر بهذه الاحتكارات إلى مرتبة وكيل بالعمولة يقوم بالبيع لحساب العملاقة الأمريكية ، فإذا رغبت الاحتكارات غير الأمريكية في بيع شيء من إنتاجها الخاص ، لم يكن لها أن تفعل ذلك إلا في مناطق محدودة ، وعلى أن تدفع جزية أو ضريبة لسيدها الأمريكية مقابل السماح لها بذلك .

اصير الطورية البنوك :

والبنوك الكبرى في أمريكا هي الاخت الكبرى للاحتكارات الصناعية ، فهي مختلطة معها ، مندجة فيها . . . ولهذا ينتظر ولا شك أن تشاركها في نشاط وتتميز أموالها خارج الولايات المتحدة وهي لا تقتصر على المشاركة وحدها بل هي التي تتولى كذلك دائماً إغراءها بالتوسع الخارجي ، وتقوم بدور المعارض لتحقيق هذا التوسع .

وقد زاد نفوذ هذه البنوك زيادة كبرى أثر الحرب العالمية الثانية . فكل ما لم ينج من القروض الهائلة التي تعقدتها الولايات المتحدة مع البلدان الأخرى ، إنما يجب أن يمر خلال أصابع أصحاب المصارف الكبرى .

ورجال هذه المصارف يحتلون المناصب الرئيسية في وكالات الأقرض والتسليف . وهم يديرون بأنفسهم وزارة المالية الأمريكية . وقد أنشأوا لجنة استشارية لتوجيه الحكومة في المسائل المالية الدولية .

وفضلا عن هذا ، فهذه البنوك تسهم مباشرة في استثمار الأموال الأمريكية في الخارج . فالبنوك الأربعة الرئيسية الكبرى في أمريكا لها فروعها في كل أنحاء العالم الرأسمالي .

ويكفي أن نذكر هنا أن لبنك ناشنال سيتي وحده قرابة ستين فرعاً في الخارج بلغت جملة المودعات فيها قرابة ٨٠٠ مليون دولار ! هذه الفروع مهمتها أن تدعم المؤسسات الأمريكية المنشئة في الخارج وأن تستبعد كل منافسة غير مرغوب فيها .

بل أكثر من هذا ، نجد البنوك الأوروبية يزداد اعتمادها يوماً بعد يوم على البنوك الأمريكية . فسيطرة الدولار في العالم من شأنها أن تجذب رؤوس الأموال الأجنبية إلى أمريكا . وقد بلغت مودعات الأجانب في الولايات المتحدة أكثر من ٥ آلاف مليون دولار حتى أواخر عام ١٩٤٩ !

أي أن البنوك الأمريكية تمثل إمبراطورية حقة ، لا تكتفي بالسيطرة على الرأسمال الأمريكي فحسب ، وإنما تسيطر على رؤوس أموال العالم الرأسمالي ذاته .

الإمبراطورية الجغرافية :

ويتمنخض كل هذا عن إمبراطورية أمريكية يصفها « بيرلو » بأنها أوسع وأقوى إمبراطورية استعمارية ظهرت على وجه الأرض . فثلث سكان العالم

الرأسمالى يركعون تحت أقدامها . وكل جزء منها واقع تحت سيطرة شركة احتكارية أمريكية أو أكثر .

ويقدر بيرلو أن عدد السكان الخاضعين اليوم للرأسمال الأمريكى سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ، سواء كانت أراضى محتلة أو مجرد مناطق نفوذ قد بلغ ٥٦٦ مليوناً من البشر .

ولكل منطقة من هذه الأراضى شركة أو أكثر تسيطر عليها فشركة الفاكهة المتحدة مثلاً تسيطر على بلاد أمريكا الوسطى التى يبلغ عدد سكانها ١٥ مليوناً من البشر . وشركة السكر وميت تسيطر على تركيا ، وشركة ستانفارد أويل تسيطر على كولومبيا . وهكذا ، وهكذا ..

وليس هناك من أنقلاب فى تلك البلاد يحدث إلا إذا كانت تموله بالسلاح والعتاد والأموال الشركات الاحتكارية الأمريكية .
هذه هى الإمبراطورية الأمريكية اليوم .

ملاحظة : وقعت بعض الأخطاء المطبعية فى الصفحات السابقة ونرجو من القارئ تصحيح الألفاظ الآتية :

- | | | | | |
|-----|----------|----------|------|------------------------|
| (١) | بيرلو | بدلاً من | برلو | [ص ١ السطر الأخير] |
| (٢) | ابنيتهما | » | » | ابغيتهم [ص ٧ سطر ١٧] |
| (٣) | نزعتة | » | » | ترعته [ص ١٩ » ١٥] |
| (٤) | جوردان | » | » | جوران [ص ٢٣ » ٣] |
| (٥) | دالاس | » | » | دوليس [ص ٢٣ » ٩] |
| (٦) | سنت | » | » | أسنت [ص ٢٤ » ٩] |
| (٧) | صفت | » | » | استصعت [ص ٢٥ » ٢] |
-

الفصل الخامس

النقطة الرابعة

ولكن للاستعمار منطقته الخاص به !! إنه يردد أبدا هل من مزيد ؟
إنه لازال هناك أجزاء كبيرة من العالم يسيطر عليها دول استعمارية أخرى
تنافس الاستعمار الأمريكي . إنجلترا ، فرنسا ، هولندا !! إن معظم هذه البلاد
متخلف ، متخلف بسبب هذه السيطرة الاستعمارية نفسها !

فكيف يتسرب اليها الاستعمار الأمريكي ؟؟
أبسططام مسلح مباشر مع الدول الاستعمارية الأخرى ؟
قد يأتي اليوم لهذا إذا ما أعيته الحيل ! ولكن عليه أن يتسرب اليوم
بالأساليب الاقتصادية والسياسية ! فكيف العمل ؟
وسرعان ما جاء الرد سريعا !!

ففي رسالة إلى الكونغرس الأمريكي ، كتب ترومان رئيس الجمهورية
إذ ذاك يقول :

« يجب أن نقوم ببرنامج جديد جريء ، لتنفيذ الأجزاء المتخلفة من
الأرض . بقدرتنا العلمية ، وتقدمنا الصناعي .. يجب أن نشجع استثمار رأس
المال في هذه البلاد ، التي تحتاج للتنمية الاقتصادية . إن هدفنا هو أن نشجع
شعوب العالم الحر خلال مجهوداتهم ، على إنتاج طعام أكثر وملابس أكثر ،
ومواد أكثر للبناء ، وقوى ميكانيكية أكثر لتخفيف أثقالهم »

وفي ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٩ خرج الرئيس ترومان على جمهور من نساء الحزب
الديموقراطي في أمريكا يشرح أهدافه .

« نحن مشهورون ، بعض الشيء ، بالمهارة الفنية ، وإن ما أستهدفه هو أن أقدم إلى شعوب العالم هذه المعرفة ، وذاك الفن .. لخدمة الشعوب ومصالحها لا لاستغلالهم واستثمارهم » .. وهذا هو المعنى الذى تفيده النقطة الرابعة .

ولعل النسوة المجتمعات أخرجن إذ ذاك مناديلهن وجففن دموعهن المتأثرة بالنوايا الطيبة للرئيس ترومان !

ولكن ما الحقيقة وراء المساعدات الأمريكية بشكل عام والنقطة الرابعة بشكل خاص ؟

هذا ما يقرره بالحرف الواحد «دين أتشيسون» وزير خارجية أمريكا أيام رئاسة ترومان ..

« أحسب أن هناك فكرة شائعة تذهب إلى أننا سوف ننشئ مصانع كبيرة لتلك الشعوب المتخلفة اقتصادياً ، فأنا أعلن ها هنا أن ذلك غير صحيح » إذن فإذا بقي من برنامج النقطة الرابعة ، إذا استبعدت المساعدة فى ميدان التصنيع ؟؟

يبقى كل شيء ! يبقى التهديد للغزو الاقتصادى والثقافى والسياسى لما يسمى بالبلاد المتخلفة خلال النقطة الرابعة .

ولعل البعض يقول : كلا . هذا تجنى منك . ولعله تجنى أيضا من الكاتب الأمريكى الذى تشتشهد به ألا وهو فيكتور بيرلو .

ولكن إلينا الدليل الحاسم . ليس من عندى . وليس من كتاب بيرلو . ولكن من كتاب النقطة الرابعة الذى أصدرته الحكومة الأمريكية نفسها فى يناير سنة ١٩٥٠ . ولا أظن أن الحكومة الأمريكية ستجنى على نواياها !

ففي صفحة (٢١) تراه يقول بالحرف الواحد « في البلاد المتخلفة يجب أن يسبق أية زيادة حقيقية في الإنتاج الصناعي ، وقبل أي تحسين عام لمستوى المعيشة فيها ، إصلاحات أساسية في التعليم والصحة وطرق الزراعة »

كأن النهضة في التعليم والصحة اليوم بل وطرق الزراعة يمكن أن تتم دون تقديم ضئيل للصناعة !

خبراء | خبراء |

وكيف يتقدم التعليم حسب النقطة الرابعة ؟

خبراء أمريكيون لتعليم المعلمين الوطنيين كيف يكون التعليم .

خبراء أمريكيون لتعليم الحكومات المتخلفة كيف يكون النظام الإداري السليم في التعليم (ص ٢٤)

وكيف يكون إنهاض الصحة ؟

خبراء أمريكيون في الصحة ، ومستشارون لمساعدة البلاد المتخلفة على تنظيم وإدارة الخدمات الصحية العامة ! وخبراء أيضا لمراكز الصحة المحلية ، لتتعلم بوسائل الإيضاح كيف يديرون شؤونهم ، ثم معلمون في المسائل الصحية العامة ، ليقوموا ببرامج تعليمية صحيحة وبرامج تطبيق المعرفة العالمية على الحياة اليومية .

وهذا الإيضاح وذاك الشرح يمكن كما يقول كتاب النقطة الرابعة بنفقات قليلة جدا أن يؤدي إلى تحسينات هائلة ! (ص ٢٦)

أرأيت الطريقة الأمريكية في تحسين الصحة ! وتحسين هائل للصحة ! بضعة خبراء ومنهاج تعليم ... جلا . جلا . فتمت المعجزة !

أما تصميم المستشفيات بالجبان ، أما تخريج آلاف الأطباء والمرضات
أما الطب الوقائي وإنشاء المعامل ودور الأبحاث ، أما إنشاء مصانع للأدوية
بأسعار مناسبة .. أما هذه الطرق التي تؤدي فعلا إلى تحسين الصحة ، فلا تعترف
بها النقطة الرابعة . لأنها تكلف كثيرا !! ولأن البلاد المتخلفة لا يمكنها القيام
بها إلا إذا زاد دخلها القومي أولا ، إلا إذا تحولت إلى بلاد صناعية قبل
كل شيء !

مبصرة تامة

ثم ماذا بعد الصحة والتعليم ؟

هل تأتى المشروعات الصناعية والتوسع الزراعي ؟

لا . عليك أن تنتظر طويلا وطويلا جدا !

إذ يجب أن يسبق أية مساعدات حقيقية وفق برنامج النقطة الرابعة ..

[أولا] خبراء ومستشارون لحكومات البلاد المتخلفة لتحسين الجهاز
الإداري الحكومي في تلك البلاد ! (ص ٣٢)

[ثانيا] خبراء ومستشارون لهذه البلاد المتخلفة لإصلاح نقدها وتعديل
نظام ضرائبها ، وتنظيم نقدها الأجنبي ولوائحها الجمركية وبنوكها المركزية
وأذونات خزائنها والشتون المالية الأخرى (ص ٣٢)

[ثالثا] خبراء ومستشارون لإجراء إحصائيات واسعة عن المسائل
الزراعية ، والحامات والصناعة والتجارة الداخلية منها والخارجية ووسائل
النقل ، والأجور والأسعار والدخل القومي . وكل ما يهم رجال الأعمال .
إذ يستحيل بدون هذه الإحصائيات وضع برنامج شامل وتبلي أهم النقاط
(ص ٣٢) .

[رابعا] خبراء لمسح كامل لأراضيها وخرائط لسواحلها (ص ٣٣) .

[خامسا] خبراء للشؤون الاجتماعية، وتسكينها للحاجات المحلية (ص ٣٣)

وخلاصة هذا كله ؟؟ استطلاع تام لأدق أسرار البلاد المتخلفة ثم جراد منتشر من الخبراء والمستشارين الأمريكان في كل ناحية من نواحي هذه البلاد، حكومية كانت أو خاصة .

ولقد جربت مصر الخبراء وجربت مصر المستشارين !! لقد كان مستشاراً إنجليزيا واحداً في وزارة التعليم اسمه دنلوب كافياً لقلب نظم التعليم المصرية رأساً على عقب ، وجعلها مجرد أداة لتخريج حفنة من الكتبة يشغلون المراكز الثانوية في الحكومة ، ومستشاران إثنيان لاغير في الجهاز المالي للحكومة المصرية كانا كافيين أيام إسماعيل للسيطرة المطلقة على مالية مصر وتحويلها إلى بقرة حلب لسداد فوائد الديون الأجنبية أما أمريكا فلا ترضى بأقل من مئات بل وآلاف من الخبراء والمستشارين في كل ركن من أركان البلاد !

هي أبين لها الخبراء :

ومن أين لأمريكا كل هؤلاء الخبراء لتوزيعهم على العالم أجمع !؟ إن دين أتشيسون وزير خارجية أمريكا يحل المشكلة في بساطة عجيبة !

« ليس من الضروري أن يكون الخبراء من الطراز الأول في فروع اختصاصهم ، ويكفي بعض الشبان الأمريكيين الذين يتمتعون ببعض الكفاءة والخبرة وإخضاعهم لتدريب إضافي بسيط ثم إقناعهم بالسفر إلى الخارج في خدمة أمتهم وبلادهم !

هذا هو الصنف من الخبراء الذين يقترح وزير خارجية أمريكا التفضل بهم على العالم المتخلف !

أهؤلاء الشبان الأمريكيين القليل الكفاءة والخبرة قادرون على تدريب الأمم بأسرها ، وتكوين فنيين فيها وتدريب أهلها في شؤون الصحة والتعليم والزراعة والصناعة ، والإدارة الحكومية ، والشؤون الاجتماعية وكل شيء في الأرض والسماء ؟ !

في الواقع أن هذا مستحيل ، وفي الواقع أن ليس هذا نية الحكومة الأمريكية بتاتاً .

إذن ماذا وراء إرسال هؤلاء الآلاف من « الخبراء » ؟

هاك ما يقوله كتاب النقطة الرابعة الذي أصدرته الحكومة الأمريكية بنفسها . وبالحرف الواحد .

« إنه ليس هناك من وسيلة في تعليم الشعوب الأخرى الفلسفة الاقتصادية لأمريكا . ومبادئها الديمقراطية ، ليس هناك وسيلة أجدى من هؤلاء الخبراء الأمريكيين الذين يعملون جنباً إلى جنب مع قادة البلاد المتخلفة وعامتها ، في ميادين الزراعة والأعمال والحكومة » !! (ص ١٣) .

هل أدركت السر من وراء غزو العالم المتخلف بما يسمى الخبراء ؟ إنهم رسل التبشير للإستعمار الأمريكي ، وللديمقراطية الأمريكية التي تضطهد الزنوج في بلادها شر اضطهاد ، والتي تسجن رجال الفكر الحر ورجال السلام . والتي تسلط عليهم أساليب بربرية وحشية بواسطة تحقيقات أقرب ما تكون إلى محاكم التفتيش .

إنهم جواسيس لإدراك كل صغيرة وكبيرة في البلاد التي يغزونها ، هذه هي مهمتهم الأولى ، ثم مهمتهم الثانية تكوين طاوور خامس من الأهلين تحت ستار تلقينهم الديمقراطية الأمريكية والفلسفة الاقتصادية لأمريكا !!

ثم ماذا بعد هذا كله

ثم ماذا بعد كل هؤلاء الخبراء ، وكل هذا التجسس ، وكافة هذه الدراسات والإحصائيات ومسح الأراضي وخرائط السواحل ؟

هل تغدق الأموال الأمريكية بعدها على البلاد المتخلفة ؟ هل تنال المساعدات الاقتصادية ؟

أبدأ !!

إليك ما يقوله كتاب النقطة الرابعة الذي أصدرته الحكومة الأمريكية : « إن الجزء الأعظم من الرأسمال المستثمر في البلاد المتخلفة يجب أن يأتي من الموارد القائمة في داخل هذه البلاد ذاتها » (ص ٢٤) .

ثم يقول هذا الكتاب بصراحة أوقع « إن بعد كل هؤلاء الخبراء والمستشارين الأمريكيين ، ثم بعد مضي سنوات على كل هذا التدريب والإرشاد فإن نقص الأموال اللازمة للنمو الإنتاجي الذي يسمح لسكان البلاد المتخلفة استخدام المعرفة الفنية التي يكونوا قد اكتسبوها (بموجب النقطة الرابعة) سيعيق بلا شك لبعض الوقت — ولو أنه ليس إلى الأبد — التحقيق السريع لأهداف هذا البرنامج » (ص ٣٥) .

ما الفائدة إذن من كل هؤلاء الخبراء والمستشارين إذا كانت البلاد المتخلفة ستعتمد أساسيا على مواردها الضعيفة ، وستستمر تشكو من نقص الأموال ؟؟ إن الحكومة الأمريكية تتطلع لك وعلى شفيتها إبتسامة الذئب ، أتريدون حقا رؤوس أموال أمريكية ؟ نحن مستعدون ولكن هناك للأسف عوائق يجب أن تزاح من طريقها وإلا فلا أموال أمريكية . وما هي العوائق ؟

عوائق :

(١) خطر التأميم والمصادرة دون تعويض كافي . فإما تعويض مؤكد وإملا

أرباح ضخمة تضمن عودة رأس المال المستثمر وأرباحه في مدة وجيزة جداً
[صفحة ٦٣ من كتاب النقطة الرابعة]

وهناك الخطر الناشئ من منافسة الحكومات المحلية للبلاد المختلفة للصناعة
الخاصة والمنشآت الفردية .

وهناك تشريعات في هذه البلاد المختلفة تتطلب إصدار رخص قبل قيام
صناعة ما . وهنا قد يحدث التفضيل للصناعة المحلية [ص ٩٣] أى لا رخص
ولا تأميم ولا مصادرة .

(٢) إن هناك تشريعات في البلاد المختلفة تتطلب أن يكون ٥١٪ من أسهم
المؤسسات الأجنبية ملكاً للأهالى [ص ٦٣] وإن هناك تشريعات تمنع طرد
الموظفين غير الأكفاء أو استخدام فنيين من الأجانب، أو إن هناك اشتراطات
من جانب حكومات البلاد المختلفة أن تمثل نفسها في مجلس الإدارة أو تشرط
نسبة معينة من العناصر الوطنية في مجالس الإدارة [ص ٦٧] هذه أيضاً عوائق
يجب إزاحتها من الزحف الأمريكى .

(٣) ثم هناك مسألة الضرائب وازدواجها مما يحد الأرباح . كما أن هناك
إشتراطات المساهمة في الربح بقدر معين أو وضع نسبة من الأرباح لا يجوز
تجاوزها .

هذه في نظر أمريكا عوائق يجب إزاحتها قبل أن تستثمر رؤوس الأموال
الأمريكية في البلاد المختلفة، أى تدخل سافر وقبح في تشريعات البلاد المختلفة
وقوانينها بل ودساتيرها ، القصد منها منع أية رقابة من أى نوع كان ، منع أية
منافسة من جانب الحكومات أو الرأسمال الوطنى لرؤوس الأموال الأمريكية !

وليت الأمر يقف عند هذا ؟

(٤) فهناك « الوطنية في أشكالها المتطرفة فهى المسؤولة عن إقالة العقبات
لاستثمار رؤوس الأموال الأجنبية » . هذا هو بالحرف الواحد ما يقوله كتاب
النقطة الرابعة [ص ٦٥]

وفي عرف حكومة أمريكا أن هذه الوطنية المتطرفة تتخذ أشكالاً متعددة عنها للملكية الخاصة لبعض الثروات (ويخص بالذكر المشروعات الهيدرو ليكية أى توليد الكهرباء من مساقط المياه) أو اشتراط ملكية الحكومة للمرافق العامة أو القيود المفروضة على النقد الأجنبي أو الحيلولة دون تسرب الأرباح إلى بلادها الأصلية أو سحب رؤوس الأموال الأجنبية [ص ٦٧]

الوطنية المتطرفة !! كم تردد ذكر هذه العبارة عن ألسن الاستعماريين . فسعد زغلول كان وطنياً متطرفاً ، وكل مطالبه بالاستقلال ووطنية متطرفة ، وكل مطالبه بتدعيم اقتصاد البلاد ووطنية متطرفة ، وكل ما لا يرضى عنه الاستعمار ولا يحقق أبشع الأرباح للاحتكاريين الأجانب هو أقصى تطرف في الوطنية ! أتدري أن المادة ٣٦ من دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ستعتبر حتماً وطنية متطرفة في نظر النقطة الرابعة . إذ ماذا تقول هذه المادة ؟

« الثروات الطبيعية سواء في باطن الأرض أو في المياه الإقليمية وجميع مواردها وقواها ملك للدولة وهي التي تكفل حسن استغلالها مع مراعاة ممتنضيات الدفاع الوطني والاقتصاد القومي » .

هذه وطنية متطرفة ولا شك في نظر الحكومة الأمريكية ، وسوف نسمع احتجاجات في السرتارة وفي العلانية الأخرى ، إما لإلغاء هذه المادة للدستور وإما لتعطيل تنفيذها !!

وليت الوقاحة الاستعمارية تقف عند هذا الحد .

(٥) إذ يؤكد كتاب النقطة الرابعة شيئاً أخطر من هذا فيقول : إن منح أى نوع من المساعدات يتوقف على درجة النظام والاستقرار في منطقة معينة . وهناك حالات قد لا يكون من الحكمة بسبب عدم الاستقرار أو سوء النظام ألا نحاول فيها أية تنمية اقتصادية لهذه البلاد المتخلفة (ص ٤٦)

ومن يقرر أن كان هناك نظام أو سوء نظام ؟ — طبعاً الحكومة الأمريكية

حكومة جواتيمالا الديموقراطية كانت مثلاً لسوء النظام في نظر الولايات المتحدة وعملت على قلبها بكل الوسائل! وحكومة بيرون في الأرجنتين كانت مثلاً للحكمة والنظام حتى إذا ما بدأ بيرون يمارض بعض المشروعات الأمريكية انقلب فجأة إلى أسوأ مثل للنظام والاستقرار، ومن ثم عملت بمختلف الوسائل لقلب حكومته !!

وحكومة مصدق الوطنية بسبب تأميمها للبترول الإيراني كانت مثلاً بشعاً للمغرضي وسوء النظام يجب القضاء عليها لإيجاد الاستقرار الذي ترضى عنه أمريكا.

فالاستقرار والنظام في نظر أمريكا هو حكومات مستسلمة تماماً للشروط التي تريد أن تفرضها أمريكا على البلاد المتخلفة تمهيداً لغزوها اقتصادياً وسياسياً .

هل تحاول حكومة الاحتكارات في أمريكا أن تنكر هذا ؟

أبداً . . إنها تقول له بالخط العريض في كتابها النقطة الرابعة .

(٦) فهي تطمئن أصحاب رؤوس الأموال الأمريكية بقولها بالحرف الواحد « إن الولايات المتحدة تستخدم نفوذها لإقامة ظروف سياسية أكثر استقراراً وعلاقات اقتصادية مرضية » . (ص ٦٨)

وماذا تقصد بالظروف السياسية المستقرة في الشرق الأوسط على الأقل ؟ إن كتاب الحكومة الأمريكية بعنوان سياستنا الخارجية يقرر بالحرف الواحد الآتي « إننا نعمل مع الشعوب الأخرى لإقامة قيادة للشرق الأوسط . إن هذه القيادة للشرق الأوسط ستعين دول هذه المنطقة في استعدادها لمقاومة العدوان السوفيتي » (ص ٤٦ — ٤٧)

أي أن الاستقرار في نظر أمريكا في بلادنا والبلاد العربية ، أي أن الشرط

الأساسي لآية مساعدات أمريكية أو لأي استثمارات لرؤوس الأموال الأمريكية هو قيام تحالف عسكري تحت قيادة أنجلو أمريكية موجهة ضد الاتحاد السوفييتي !

ولا يكتفي كتاب سياستنا الخارجية بهذا، وإنما يمضي ليقول «إن المشا كل السياسية التي تخلق هذه المنطقة، شأن النزاع حول البترول في إيران .. والتوتر بين إسرائيل والبلاد العربية .. إن هذه المشا كل يزيد لها خطورة نفس الروح القومية القوية بين شعوب الشرق الأدنى . وإن الأمريكان يعطفون عطفًا تقليديًا على روح الاستقلال والوطنية . ولكننا قد تعلمنا أيضًا أن الحرية تتوقف على التعاون من أجل الأمن المشترك » .

أي أن الاستقرار المنشود في بلادنا والبلاد العربية لا يتم في نظر أمريكا إلا بعقد صلح مع إسرائيل ترضى عنه العصا به الحاكمة في إسرائيل وترضى عنه أمريكا بالطبع .

أي أن الشرط الأساسي للمساعدات الأمريكية ولدخول رؤوس الأموال الأمريكية هو تدخل سافر في شؤوننا السياسية وفي نظام حكمنا وفي علاقاتنا مع جاراتنا ، تدخل يقصد به إيجاد حكومات مستأنسة وتشريعات ودساتير ونظم للحكم ، تجعل بلادنا مستعمرات تابعة لواشنطن ، لا أكثر ولا أقل !!

النقطة الرابعة في مصر

ولأن نتعرض في طول ولا عمق للنقطة الرابعة في مصر ، ولكن نكتفي بتسجيل بعض ملاحظات . فها قد مضت قرابة خمس سنوات منذ أن أبرمت الحكومة الوفدية إتفاق النقطة الرابعة مع أمريكا .

فماذا حدث ؟

(١) لقد وقعت وزارة الشؤون الاجتماعية إتفاقا مع إدارة التعاون الفنى للنقطة الرابعة بشأن بعض المشروعات الخيرية . وما لبثت وزارة الشؤون أن اضطرت إلى فسخه في اليوم التالى مباشرة لأن بعض موظفي الحسابات المصريين اكتشفوا أن النفقات التى ستدفعها للخبراء الأمريكين ستزيد عن تكاليف المشروع نفسه (ص ١١٥ ، كتاب النقطة الرابعة لمصطفى مؤمن)

(٢) وقد عقدت الحكومة المصرية ممثلة في وزارة الزراعة إتفاقا مع إدارة المعونة الفنية الأمريكية في مصر في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٢ بشأن إنشاء محطة لإستقبال الأسماك على شاطئ البحر الأحمر ولكن الحكومة الأمريكية طلبت من الحكومة المصرية إعفاءها من التزاماتها نحو هذا المشروع نظراً لأنه يعتبر من المشروعات الإنتاجية ١١ (ص ٤٩ تقرير المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومى سنة ١٩٥٥) .

(٣) وقد عقد إتفاق آخر بين وزارتي الزراعة والحربية المصريتين وبين هيئة المعونة الفنية الأمريكية على أن تساهم الأخيرة بمبلغ ٢٧,٥٦٦ جنيها ، وقد ساهمت الحكومة المصرية بأدراج مبلغ ٢٧,٥٠٠ جنيها في ميزانية ١٩٥٤ — ١٩٥٥ من أجل الكشف عن مناطق الصيد في المياه العميقة .

ولكن عادت إدارة المعونة الفنية الأمريكية فاعتذرت عن تنفيذ هذا الاتفاق لخروجه عن نطاق أعمالها ! (ص ٥١ — نفس التقرير)

(٤) وقد أبرمت الحكومة المصرية في ١٥ مارس سنة ١٩٥٤ اتفاقية مع إدارة المعونة الفنية الأمريكية في مصر لتنفيذ مشروع المزارع السمكية ببجيرات شمال الدلتا. ولكن الحكومة الأمريكية طلبت من الحكومة المصرية إعفاءها من التزاماتها نحو هذا المشروع نظراً لأنه يعتبر من المشروعات التي تدخل ضمن برنامج المساعدات الاقتصادية (ص ٥٠ نفس التقرير) .

(٥) وقد نشرت روزاليوسف في عددها الصادر في ٦ فبراير سنة ١٩٥٦ الفقرة التالية . .

« وصف بعض الفنيين في مصلحة الصناعة تقارير خبراء النقطة الرابعة عن الصناعة في مصر .. إنها تهجيس ولعب أطفال ! وأضافوا على ذلك بأن الذين وضعوا هذه التقارير تنقصهم الخبرة وغير مؤهلين إطلاقاً للتحدث عن الصناعة ، وقد أمر الدكتور محمد أبو نصير بتشكيل عدة لجان في مصلحة الصناعة لدراسة هذه التقارير والرد عليها .

وقد لوحظ في تقارير خبراء النقطة الرابعة أنهم تعمدوا في أغلبها التوجيه إلى المشروعات الزراعية وحدها وإغفال الصناعة فإذا جاء ذكر الصناعة أخذوا يسفهن كل اقتراح مقدم لتنميتها أو رفع مستواها !!

(٦) ويكفي هنا أن نقارن ما بين تقريرين عن الصناعة المصرية — تقرير مستر ليتل رئيس النقطة الرابعة في مصر وتقرير المجلس الدائم لتنمية الإنتاج القومي ، وكلاهما قد صدر في عام ١٩٥٥ ، وكلاهما قد وضع تحت تصرفه كافة المراجع والإحصائيات التي تملكها الدولة أو الهيئات الفنية المختلفة .

فما الفرق بين التقريرين ؟

فرق شامع .

فتقرير رئيس النقطة الرابعة تغلبه السطحية والتفاهة وينقصه العمق . أما تقرير المجلس الدائم فهو أكثر عمقا وأكثر فهما لطبيعة المشاكل .

كما أن تقرير رئيس النقطة الرابعة واضح فيه رغبته في توجيه الصناعة المصرية إلى النواحي الاستهلاكية إذ يغفل تماما ألا يتعرض إلا تعرضا خفيفا جداً للصناعة الثقيلة بينما تقرير المجلس الدائم ، يتعرض لكافة الصناعات كما يتعرض للتوسع الزراعي المطلوب ، ولكنه يضع مركز الثقل على الصناعات الثقيلة ، مشروع السد العالي ، توليد الكهرباء ، مشروع الصلب ، الصناعات الكيميائية ، فهذه تشغل الجزء الأكبر في الأهمية من هذا التقرير .

نعم .. فرق بين تقريرين . لأنهما يعبران عن إتجاه استعماري أمريكي ، وإتجاه وطني مصري !

وقد برهنت تجارب كافة البلاد المتقدمة ، بشكل قاطع على أنه دون صناعة ثقيلة لا يمكن للصناعة الاستهلاكية ، بل لا يمكن الزراعة نفسها التوسع والتقدم فالتقدم الزراعي والتوسع فيه يتطلب جرارات وآلات زراعية متقدمة ، وهذه لا بد لها من صناعة ثقيلة محلية ، يمكن أن تمد الزراعة بما تحتاج إليه من الآلات وبأرخص الأثمان ! الشيء الذي لا يمكن تحقيقه إذا استمرت الزراعة تعتمد على الآلات المستوردة من الخارج الباهظة التكاليف والأثمان ! بل إن الصناعة الاستهلاكية ذاتها (صناعات النسيج والغزل .. الخ) طالما تعتمد على الواردات من الخارج في آلاتها والمواد الكيميائية فهي تستمر مهددة في التصميم محتاجة بشكل مستمر إلى حماية جمركية عالية يقع عبؤها أولا وأخيراً على عاتق المستهلك .

الفصل السابع :

تجارب حية

ولكن لازال للأسف بعض الكتاب المصريين ، بل بعض أساتذة الاقتصاد المصريين يظهرون التفاؤل ويكتبون الكتب عن ضرورة استثمار رؤوس الأموال الأجنبية في مصر ، أى الأمريكية بالطبع ! وأنه الطريقة الوحيدة لنهضة البلاد !! مغفلين كل ما تضعه من اشتراطات وقيود سياسية واقتصادية تجعل بلادنا تحت رحمة المستعمر الأمريكي !! وتهدد صناعتنا الوطنية بل اقتصادنا الوطني في الصميم .

ولسنا نجد لإقناع هؤلاء المتفائلين خيراً من الرجوع إلى البلاد التي وظفت فيها رؤوس الأموال الأمريكية على أوسع نطاق ممكن . كالإيونان مثلاً أو بلاد أمريكا اللاتينية . فهذه تجربة حية واقعية ليست مستمدة من عالم الكتب ، وإنما من عالم الحياة .

وسنكتفي بإبراز بعض الحقائق :

(١) في سنة ١٩٤٨ بلغ مجموع إنتاج الصلب الخام في كل أمريكا اللاتينية أى قارة بأسرها ما لا يزيد عن مليون طن ، مليون واحد لا غير !!

(٢) صرح بول هوفمان رئيس مشروع مارشال ، صرح علناً عن عزمه لمنع أى تنمية لصناعة الصلب في بلاد الإيونان ، التي غدت شبه مستعمرة أمريكية .

(٣) وفي اتفاق شابلتيك الذي عقد سنة ١٩٤٥ بين الولايات المتحدة وبلاد أمريكا اللاتينية ، أرغمت الأخيرة على قبول قرار يحد من استخدام

التعريفات الجمركية ، بل أرغمت على الدخول في اتفاقات تجارية تالية ، لإجراء تخفيضات هامة في تعريفاتها الجمركية . وقد صرح موظف في الحكومة الأمريكية ، هو لارنس دوجان بأن « هذا النظام للتعريفات الجمركية كان أكثر فائدة للولايات المتحدة منه لأمريكا اللاتينية » .

(٤) وفي خلال الحرب العالمية الثانية احتاجت الولايات المتحدة لتأييد أمريكا اللاتينية فوعدها بمساعدات ضخمة لتنمية اقتصادها مقابل قواعد بحرية ، وخامات بأسعار معتدلة بل وقوات مسلحة .

فماذا حدث ؟

رفضت الولايات المتحدة خلال الحرب أن تمد أمريكا اللاتينية بأية أدوات إنتاجية يمكن أن تساعد في نموها الاقتصادي بحجة أن مواردها كلها مخصصة للحرب ، بينما كانت توجه كميات كبيرة من الآلات الأمريكية لاستعمالات غير أساسية ، وبينما كانت تمد الولايات المتحدة فلاحها بمئات الألوف من الجرارات الزراعية ، لم يعط شيء لأمريكا اللاتينية رغم أن المجاعة كانت تهدد هذه البلاد بسبب استخدامها لوسائل بدائية في زراعتها .

(٥) وأثر الحرب العالمية الثانية ، أخذت الولايات المتحدة تحتلق كافة المعاذير لعرقلة تصنيع أمريكا اللاتينية . فبينما سمحت للرأسماليين في أمريكا اللاتينية أن ينفقوا ما تجمع إليهم من دولارات أو ذهب في شراء سيارات وثلاجات ومواد ترف بأسعار خيالية تراها لا تسمح بشراء مواد إنتاجية ، آلات أو غيرها — بحجة أن مصانع الولايات المتحدة مشغولة ولست سنوات مقبلة بإمداد حاجات سوقها المحلية . . وقد كان الواقع خلاف ذلك ، إذ كانت هذه المصانع لا تعمل بنفس القوة التي كانت تعمل بها خلال الحرب ، كانت لا تستخدم إمكانياتها استخداما كاملا أى كان في قدرتها أن تمد سوقها المحلية وأسواق أمريكا اللاتينية بكل حاجتها من آلات ومن سلع إنتاجية .

إن السبب الرئيسي للرفض هو الارتباطات المالية الوثيقة بين أصحاب زيت البترول وبين صانعي الآلات ومصانع الصلب ، فكلهم عصاة متآمرة ضد أية نهضة صناعية حقه لبلاد أمريكا اللاتينية المتخلفة .

(٦) وفي بعض حالات قليلة سمح الاستثماريون الأمريكيون بنشأة بعض صناعات ثقيلة في بلاد أمريكا اللاتينية حتى يضمّنوا مورداً منتظماً لبعض الخامات وأهم هذه الصناعات ، مصنع الصلب في البرازيل . فماذا حدث لهذا المصنع ؟ احتفظت الولايات المتحدة بمقعدين في مجلس إدارة هذا المصنع ! ثم اشترطت تعيين خبراء أمريكيين في المراكز الفنية الهامة ! ثم فرضت فوائد مالية على القروض التي فتحتها .

وكانت نتيجة المؤامرة المحبوك أن تكاليف الصلب البرازيلي أصبح أعلى بمقدار ٣٠٪ من صلب الولايات المتحدة ، ومن ثم تستطيع هذه في أية لحظة أن تمحو مصنع الصلب في البرازيل !

(٧) وكى تضمن الولايات المتحدة مورداً مستمرا للحديد الخام ، تراها تساعد شيلي في إنشاء مصنع صلب لها . وقد استولت وول ستريت على هذا المصنع بشكل أكبر من مصنع البرازيل . وأصبحت تكاليف الطن من الصلب في شيلي أعلى بمقدار ٥٠٠ دولار عن مثيله في البرازيل !!

(٨) وفي المكسيك اشترى كبار الرأسماليين الأمريكيين مصنع صلبها نهائياً من المكسيكيين !!

(٩) بل نجد الصناعات الاستهلاكية ذاتها في البرازيل تهبط أثر الحرب العالمية الثانية ، نتيجة المنافسة الأمريكية ، ونتيجة التدخل في تعريفاتها الجمركية ، فلا تعدو البرازيل لتنتج في سنة ١٩٤٧ سوى ٨٨ مليون متراً من النسيج مقابل ١٢٥ مليوناً في سنة ١٩٤٢ !

(١٠) وقد قال مثل شيبلي في هيئة الأمم المتحدة بصراحة أن الإنتاج الصناعي لم يزد مطلقاً عما كان عليه في سنة ١٩٣٨ بل أن الإنتاج الزراعي لم يزد مطلقاً إلا في الخامات المخصصة للتصدير بينما استمر الإنتاج الزراعي للاستهلاك المحلي يجري بطرق بدائية . !

هذا ما حدث في شيبلي والبرازيل وغيرها من بلاد أمريكا اللاتينية بعد دخول رؤوس الأموال الأمريكية فيها ، بعد كل المساعدات الأمريكية التي بذلت ، بعد كل الوعود التي فتحت !

وهذه هي الصورة التي سوف تتكرر في كل بلد يتلقى المعونة الاقتصادية الأمريكية ويفتح أبوابه لرؤوس الأموال الأمريكية . قضاء على اقتصادها الوطني وقضاء على استقلالها السياسي ! إنها صورة مظلمة للبلاد الواقعة تحت نير النفوذ الأمريكي فهل يستمر المتفائلون في تفاؤلهم ؟ .

هل نكرر قصة الذئب والفتاة الجميلة ؟ ؟

هل يكون مصيرنا هو تلك الفتاة الصغيرة الجميلة التي أكلها الذئب ؟

وهل نصدق الذئب ؟ ؟

المراجع

- ١ — الاستثمار الأمريكي — فيكتور بيرلو
طبعة نيويورك سنة ١٩٥١
- ٢ — النقطة الرابعة — حكومة الولايات المتحدة
الطبعة المنقحة يناير سنة ١٩٥٠
- ٣ — سياستنا الخارجية — حكومة الولايات المتحدة
١٩٥٢
- ٤ — النقطة الرابعة تعنى الحرب — مصطفى مؤمن
١٩٥٤
- ٥ — بحث في استثمار رؤوس الأموال الأجنبية بمصر
الدكتور عبيد المنعم البيه ١٩٥٣
- ٦ — Star, Spangled shadow - D. N. Pritt 1947
- ٧ — تقرير المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى
١٩٥٥
- ٨ — استثمار رؤوس الأموال الأجنبية فى مصر
الدكتور محمد مظلوم حمدى سنة ١٩٥٣



نحن اليوم ، وفي ظل جمهوريتنا الأولى ودستورنا الجديد نكتب لبلادنا تاريخاً مجيداً لنا وللأجيال القادمة دعامته الرئيسية استقلالنا عن كل قيد ، ومن مظاهر هذا الاستقلال تعاوننا الاقتصادي الحر مع دول العالم كله - شرقه وغربه - بما يعود علينا وعلى كل الشعوب بالرخاء والسلام .

ولعل من المفيد أن نذكر هنا أن كل نشاط اقتصادي لابد وأن يولد منه ويعود فيؤثر فيه نشاط فكري . والفن - والسينما فن - جانب مهم من جوانب هذا النشاط الفكري للإنسان يلعب دوراً خطيراً في القلوب والعقول جميعاً ، ويؤثر في كياننا المادي كله .

ومن بين أهداف شركتنا .. شركة أفلام النور .. إنتاج أفلام سينمائية تخدم كل غرض نبيل ، وتدعو إليه ، وتؤيده ، وتمهد الأرض تحت أقدامه ليتحقق وينمو ويزدهر .

وقد أخذت الشركة على عاتقها القيام بإنتاج أفلام قصيرة ، وطويلة ، تصور فيها مظاهر هذا التعاون الاقتصادي الحر بين جمهورية مصر ودول العالم - شرقه وغربه - وتوضح فيها مدى الفوائد التي تعود على شعبنا - وكل الشعوب - من وراء هذا التعاون الشريف الخصب .

ولعل أهم ما تسعى إلى تحقيقه اليوم هو إنتاج فيلم عن المصنع الذري الذي ستقيمته حكومتنا ، بمعونة الاتحاد السوفيتي ، في مصر ..

المدير العام

عبد القادر النحاساني

١١ - ميدان القلبي

القاهرة - عمارة البدر اوى

تليفون - ٣٢١٩٨